بكـــاء النســـاء فى النـــار

شريف كمال عزب

دار الروضة
للنشر والتوزيع

دار الروضة



DAR El-RAWDAH.
2DARb El-ATRRAK. El-AZHAR

مُقَدِّمَة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

أما بعد :

فهذه رسالة نُخرجها للناس لِـتَـثْبيتِ نساء المؤمنين على الفضيلة، وكشف دعاوى المستغربين إلى الرذيلة، إذ حياة المسلمين المتمسكين بدينهم اليوم، المبنية على إقامة العبودية لله تعالى، وعلى الطهر والعفاف، والحياء، والغيرة حياة محفوفة بالأخطار من كل جانب، بجلب أمراض الشبهات في الاعتقادات والعبادات، وأمراض الشهوات في السلوك والاجتماعيات، وتعميقها في حياة المسلمين في أسوأ مخطط مسخر لحرب الإسلام، وأسوأ مؤامرة على الأمة الإسلامية، تبناها: ((النظام العالمي الجديد)) في إطار نظرية الخلط وهي المسماة في عصرنا : العولمة، أو الشوملة، أو الكوكبة بين الحق والباطل، والمعروف والمنكر، والصالح والطالح، والسنة والبدعة، والسني والبدعي، والقرآن والكتب المنسوخة المحرفة كالتوراة والإنجيل، والمسجد والكنيسة، والمسلم والكافر، ووحدة الأديان، ونظرية الخلط هذه أنكى مكيدة، لتذويب الدِّين في نفوس المؤمنين، وتحويل جماعة المسلمين إلى سائمة تُسَام، وقطيع مهزوز اعتقادُه، غارق في شهواته، مستغرق في ملذّاته، متبلد في إحساسه، لا يعرف معروفاً ولا يُنكر منكراً، حتى ينقلب منهم من غلبت عليه الشقاوة على عقبيه خاسراً، ويرتد منهم من يرتد عن دينه بالتدريج .

كل هذا يجري باقتحام الولاء والبراء، وتَسريب الحب والبغض في الله، وإلجام الأقلام، وكفّ الألسنة عن قول كلمة الحق، وصناعة الاتهامات لمن بقيت عنده بقية من خير، ورميه بلباس : الإرهاب والتطرف والغلو والرجعية ، إلى آخر ألقاب الذي

كفروا للذين أسلموا، والذين استغربوا للذين آمنوا وثبتوا، والذين غلبوا على أمرهم للذين استُضعفوا .

أختاه...أكتب لك وأنا أتألم كل ساعة لما يصيبك من كيد الكافرين والمجرمين..

أختاه...أكتب وفي القلب حرقة غيرة عليك ودفاعاً عنك وصيانة لك... وأنا أرى أثر الأعداء فيك...

أختاه...أكتب وفي الحلق غصة أن أراك ألعوبة يعبث بها المجرمون...

أختاه...أكتب وقلبي يعتصر أن أدركت أثر الإعلام الفاجر فيك، وقد جعلك ذليلة له، يفعل بك ما يشاء...

أكتب بألم لا بقلم، وأنا أستعرض تضحيات العلماء والشهداء والحكماء عبر التاريخ، ليوصلوا الإسلام إليك، وليحافظوا على عفتك وشرفك... فإذا بك تتنازلين عن كل التضحيات والدماء لكافر وفاجر!!!

أختاه...إن لم ترأفي بنفسك، فاخجلي من ربك... إن لم تكوني متدينة، فكوني من أهل الكرامة. إن لم تحرصي على نفسك، فاحترمي الأجيال من قبلك، والمسلمين من حولك...إن لم تكوني أمينة صادقة مع نفسك، فلا تفرطي بالأجيال بعدك...إن لم تكوني عوناً لدينك وأبناء دينك، فلا تكوني عوناً عليهم... فيهانوا أمام عينيك، ويذبحوا... ثم يأتي دورك...أختاه...إن لم تكوني ملتزمة....

شريف كمال عزب

أسباب دخول النار

مما لا شك فيه أن من مكارم الأخلاق التي بُعثَ بها محمد ﷺ ذلك الخلق الكريم ، خُلُق الحياء الذي جعله النبيﷺ من الإيمان وَشُعبةً من شُعَبه ، ولا يُنْكر أحد أن من الحياء المأمور به شرعًا وَعُرْفًا احتشام المرأة وَتَخَلُّقَها بالأخلاق التي تُبْعِدُها عن مواقع الفتَن ومواضع الرِّيب ، ويكون احتشام المرأه في حجابها الحجاب الكامل الذي يحفظ حياءها ، والحياء من أقوى البواعث على الفضائل ، كما أنه يُناسب الغيرة ، والغيرة من صميم أخلاق الإيمان ، وفيه حماية الأعراض ، وإغاظة شياطين الجن والإنس ، والسلامة من الفتَن ، والنجاة من الوعيد ، وهو على خلاف التبرج ، فالتبرج معصية لله ولرسوله ، ﷺ وهو كبيرة من الكبائر ، يُجْلِب اللَّعنَ والطَّردَ من رحمة الله ، وهو فاحشةٌ وَنفاق ، وَتَهَتُّكٌ وفضيحة ، وهو من صفات أهل النار ، وهو سوادٌ وظلمةٌ يوم القيامة ، وهو سُنَّةٌ إبليسيةٌ جاهليةٌ مُنتنة من سنن اليهود والنصارى ، وهو حيوانيةٌ وتخلفٌ وانحطاطٌ وتقليدٌ أعمى لأعداء الله ، وهو سبب لانعدام الغيرة ، واضمحلال الحياء ، وكثرة الجرائم ، وفساد أخلاق الرجال ، وشيوع الفواحش ، والإعراض عن الزواج ، وبه تتحطَّم الروابط الأسرية ، وتنعدم الثقة بين أفرادها ، وهو إساءةٌ للمرأة ، وإهدارٌ لكرامتها ، وهو يُسهِّل معصية الزنا بالعين ، وَيُسبِّب انتشار الأمراض ، ويوجب نزول العقوبات ، ولا شك أن فتنةَ النساءِ فتنةٌ عَظيمةٌ أخبرَ عنها النبيﷺ بأنها من أكبر الفتَن ، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال : " إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها ، فينظر كيف تعملون؟ فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء " ، وعن أسامة بن زيد رضي الله

عنهما قال : قال رسول الله " : ﷺ ما تركت بعدي في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء " ، وعن علي بن أبي طالب ـ ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : " أخوف ما أخاف على أمتي : النساء والخمر" ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أنه قال : " لم يَكْفُر من كَفَرَ ممن مَضَى إلا من قِبَل النساء ، وَكُفْرُ من بَقِيَ من قِبَل النساء "، وعن معاذ بن جبل : ﷺ أنه قال : " ابتليتم بفتنة الضَرَّاء فصبرتم ، وَسَتُبْلَوْنَ بفتنة السرَّاء ، وأخوف ما أخاف عليكم : فتنة النساء إذا تَسَوَّرْنَ الذهب والفضة ، ولبسن رِيَاطَ الشام وعصب اليمن ، فأتعبن الغني ، وكلفن الفقير ما لا يجد " ، وعن أبي سعيد الخدري : ﷺ أن رسول الله ﷺ قال للنساء : " ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهبُ لِلُبِّ الرجل الحازم من إحداكن " ، وعن علي بن أبي طالب : ﷺ أنه قال لفاطمة رضي الله عنها : " ما خير للنساء ؟ قالت : أن لا يرين الرجال ولا يرونهن ، فذكره للنبي ، ﷺ فقال : إنما فاطمة بضعةٌ مني " ، وهذا إقرار من النبي ﷺ على ذلك ، ومن الفتَن التي طغت أيضًا على هذا الزمان ظهور النساء الكاسيات العاريات اللائي يغطِّين بعض جسدهن ويكشفن بعضًا ، أو يُغطِّين بالملابس الضيقة والشفافة وما هن بمغطيات ، أو يلبسن الحجاب القصير الذي لا يستر الشعر ولا يستر الرقبة ، وقد وصفهن النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ حيث قال : " صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا " ، وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشباه الرِّحال ، ينزلون على أبواب المساجد ، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف ، العَنُوهُنَّ فإنهن ملعونات ، لو كان وراءكم أمة من الأمم ، لخدمن نِساؤُكُم نِسَاءَهُم كما يخدمنكم الأمم قبلكم " ، وفي هذا الحديث

دلالةٌ واضحةٌ على لعن المتبرجات ، كما أن هناك أمورًا حذر منها النبي : ﷺ ونهى عنها لأنها تؤدي إلى الافتتان بالنساء ، بل وقد تكون سببًا في فساد الأخلاق ، نذكر منها على سبيل المثال :

١. الخلوة بالأجنبية -:

الشيطان حريص على فتنة الناس وإيقاعهم في الحرام ، ولذلك حذرنا الله سبحانه بقوله : ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾

(النور ٢١٠)

يجري من ابن آدم مجرى الدم ، ومن سبل الشيطان في الإيقاع في الفاحشة الخلوة بالأجنبية ، ولذلك سدَّت الشريعة هذا الباب كما في قوله " : ﷺ لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان " ، فلا يجوز لرجل أن يختلي في بيت أو حجرة أو سيارة بامرأة أجنبية عنه ، سواء كانت زوجة أخيه أو ابنة عمه أو ابنة خاله أو غير ذلك ، ومما يدل على ذلك أيضًا قول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه عقبة بن عامر " :ﷺ إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : أفرأيت الحمو ؟ قال : الحمو الموت " ، وكثير من

الناس يتساهلون في هذا ، إما ثقةً بنفسه أو بغيره ، فيترتب على ذلك الوقوع في الفاحشة أو مقدماتها والعياذ بالله .

٢. مصافحة المرأة الأجنبية -:-

وهذا مما طغت فيه بعض الأعراف الاجتماعية على شريعة الله في المجتمع ، وَعَلاَ فيه باطل عادات الناس وتقاليدهم على حكم الله ، حتى لو خاطبت أحدهم بحكم الشرع وَأَقَمْتَ الحجة وَبَيَّنت الدليل ، اتَّهَمَكَ بالرجعية والتعقيد وقطع الرحم والتشكيك في النوايا الحسنة ، فصارت مصافحة بنت العم وبنت العمة وبنت الخال وبنت الخالة وزوجة الأخ وزوجة العم وزوجة الخال أسهل في مجتمعنا من شرب الماء ، ولو نظروا بعين البصيرة في خطورة الأمر شرعًا ما فعلوا ذلك ، فعن رسول الله ﷺ قال : " لأَنْ يُطْعَن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له " ، ولا شك أن هذا من زنا اليد كما قال ﷺ : " العينان تزنيان واليدان تزنيان والرِّجْلاَن تزنيان والفرج يزني " ، وهل هناك أطهر قلباً من محمد ﷺ ، ومع ذلك قال : " إني لا أصافح النساء " ، وقال أيضًا : " إني لا أمسُّ أيدي النساء " ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : " ولا والله ما مسَّت يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط غير أنه يبايعهن بالكلام " ، ألا فليتق الله من يترك زوجته أو أخته أو ابنته تصافح من لا يحل لها سواء كان قريبًا أو بعيدًا ، وليتق الله أناس يُهَدِّدون زوجاتهم الصالحات بالطلاق إذا لم يُصافحن إخوانهم ، كما ينبغي العلم بأن وَضع حائل والمصافحة من وراء ثوب لا تُغني شيئًا ، فهو حرام في الحالين.

٣. سفر المرأة بدون محرم -:

فَفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله " ﷺ : لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم " ، وقال ﷺ " من كانت تؤمن بالله واليوم الآخر لا تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم " وهذا يعم جميع الأسفار حتى سفر الحج ، وسفرها بغير محرم يُغْرِي الفُسَّاق بها فيتعرضون لها وهي ضعيفة فقد تنجرف وأقل أحوالها أن تُؤْذَى في عِرْضِها أو شرفها ، وكذلك ركوبها بالطائرة ولو بِمَحْرَمْ يُودِّع وَمَحْرَمْ يستقبل فإنه لا يجوز أيضًا ، فمن الذي سيركب بجانبها في المقعد المجاور ولو حصل خلل فهبطت الطائرة في مطار آخر ، أو حدث تأخير واختلاف موعد ، فماذا يكون الحال ؟! ، والقصص كثيرة .

هذا ويشترط في المحرم أربعة شروط وهي أن يكون مسلماً بالغا عاقًلا ذكرًا كما قال رسول الله ﷺ " أبوها أو ابنها أو زوجها أو أخوها أو محرم منها ".

٤. تعمد النظر إلى المرأة الأجنبية -:

قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

(النور ٣٠)

وقال " ﷺ : فزنا العين النظر " أي زنا العين النظر إلى ما حَرَّمَ الله ، ويُستثنى من ذلك ما كان لحاجة شرعية كالخطبة وغيرها ، ويحرم كذلك على

المرأة أن تنظرإلى الرجل الأجنبي نظر فتنة ، قال تعالى: " وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ " ، ويحرم كذلك النظر إلى الأَمْرَد والحَسَنْ بشهوة ، ويحرم نظر الرجل إلى عورة الرجل والمرأة إلى عورة المرأة ، وكل عورة لا يجوز النظر إليها لا يجوز مسها ولو من وراء حائل ، وَمِنْ تَلاعُب الشيطان ببعضهم ما يفعلون من النظر إلى الصور في المجلات ومشاهدة الأفلام بحجة أنها ليست حقيقية ، وجانب المفسدة وإثارة الشهوات في هذا واضح كل الوضوح .

٥. الدِّياثة -:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله " : ﷺ ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة : مدمن الخمر والعاقّ والديوث الذي يُقر في أهله الخبث " ومن صور الدياثة في عصرنا الإغضاء عن البنت أو المرأة في البيت وهي تتصل بالرجل الأجنبي يحادثها وتحادثه بما يسمى بالمغازلات ، وأن يرضى بخلوة إحدى نساء بيته مع رجل أجنبي ، وكذا ترك إحدى النساء من أهل البيت تركب بمفردها مع أجنبي كالسائق ونحوه ، وأن يرضى بخروجهن دون حجاب شرعي يتفرج عليهن الغادي والرائح ، وكذا جلب الأفلام أو المجلات التي تنشر الفساد والمجون وإدخالها البيت .

٦. وصل الشعر بشعر مستعار لآدمي أو لغيره للرجال والنساء -:

عن أسماء بنت أبي بكر قالت : جاءت امرأة إلى النبي " :ﷺ فقالت يا رسول الله إن لي ابنة عريساً أصابتها حصبة فَتَمرَّقَ (أي تساقط) شعرها أَفَأَصِلَه فقال : " لعن الله الواصلة والمستوصلة " وعن جابر بن عبد الله قال : " زجر النبي ﷺ أن تصل المرأة

برأسها شيئًا " ومن أمثلة هذا ما يعرف في عصرنا بالباروكة أو الشعر المستعار كما يفعله بعض من لا خلاق لهم من الممثلين والممثلات في التمثيليات والمسرحيات .

٧- خروج المرأة من بيتها دون حاجة :

من الملاحظ خروج المرأة من بيتها وهي غير محتشمة ولا ملتزمة بآداب الإسلام ، وقد يكون خروجها من غير حاجة ملحة والله تعالى يقول : " وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى " ، والنبي ﷺ يقول في الحديث الذي رواه عبدالله بن مسعود ﷺ : " المرأة عورة ، فإذا خرجت استَشْرَفَهَا الشيطان ، وأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قعر بيتها " ، وفي رواية للطبراني ، قال : " النساء عورة ، وإن المرأة لتخرج من بيتها وما بها بأس ، فَيَسْتَشْرِفَهَا الشيطان ، فيقول إنَّك لا تمرين بأحد إلا أعجبتيه ، وإن المرأة لتلبس ثيابها ، فَيُقال : أين تريدين ؟ فتقول : أعود مريضًا ، أو أشهد جنازة ، أو أصلي في مسجد ، وماَ عَبَدَتْ امرأة ربها مثل أن تعبده في بيتها " ، فعلى المسلمة أن تتجنب الخروج إلاَّ عند الضرورة الملحة سواء إلى الأسواق أو غيرها مع الإلتزام بالحجاب والآداب الشرعية ، ومن المصائب التي تقع من كثير من النساء أنها تخرج متى شاءت وكيف شاءت وبأي لباس رغبت وإلى أي سوق أو مكان تريد دون قيد ولا مُرَاقَبَة وَلِيٍّ ولا خوف من الله عز وجل .

وكل ما ذكرناه وللأسف واقع في زماننا من المقلدات لنساء الإفرنج والمتشبهات بهن ، فكان هؤلاء النسوة الضائعات على الحقيقة يمشين في الأسواق ، ويحضرن في مجامع الرجال ومعارضهم ومؤسساتهم شبه عاريات ، قد كشفن رؤوسهن ، ورقابهن وأيديهن إلى المناكب أو قريب منها أو أكثر ، وَكَشَفْنَ عن سوقهن وبعض أفخاذهن ، وقد طَلَيْنَ وجوههن بالمساحيق ، وصبغن شفاههن بالأصباغ ، وتصنعن غاية التصنع

للرجال ، وَمَشَيْنَ بينهم متبخترات مائلات مميلات يَفْتِنَّ من أراد الله بهم الفتنة ، وَنَسِيْنَ أو تناسين أن للرجال شعور كما قال الناظم في ذلك :

لِحَــدِّ الرُّكْبَتَيْنِ تُشَمِّرِيــ	ــنا بِرَبِّك أيُّ نَهْرٍ تَعْبُرِينــا
كأنَّ الثَّوبَ ظِلٌّ في صَباحٍ	يَزِيدُ تَقَلُّصًا حينًا فَحينا
تَظُنِّينَ الرجال بِلا شُعور	لأنَّكِ رُبَّما لا تَشْعُرِينــا

وللحجاب شروط يجب توافرها وهي:

الشرط الأول-:

استيعاب جميع البدن إلا ما استثني-:

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا

تَخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

﴾

(النور ٠٣١)

ففي الآية التصريح بوجوب ستر الزينة كلها ، وعدم إظهار شئ منها أمام الأجانب وهذا أمر من الله عز وجل للنساء المؤمنات وغَيْرَةً منه تعالى لأزواجهنَّ عبادَهُ المؤمنين وتمييز لهن عن صفة نساء الجاهلية وَفعال المشركات كما بيَّن ذلك ابن كثير في تفسيره ، فلا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُبدي زينتها لمن لا يحل له النظر إليها ، وفي الآية أيضًا التصريح بوجوب ستر العنق والصَّدر وذلك بقوله تعالى : " وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ " ، وقد ذكر القرطبي : " أن النساء كن في ذلك الزمان إذا غطين رؤوسهن بالأخمرة ، وهي المقانع ، سدلنها من وراء الظهر كما يصنع النبط ، فيبقى النحر والعنق والأذنان لا سِتْرَ على ذلك ، فأمر الله تعالى بلَيِّ الخمار على الجيوب " ، وفي قوله سبحانه : " وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ " يدل على أن النساء يجب عليهن أن يسترن أرجلهن أيضًا ، وهذا نص على أن الرجلين والساقين مما يُخفى ولا يحل إبداؤه ، ويشهد لهذا من السنة حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " من جَرَّ ثوبه خُيَلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة ، فقالت أم سلمة : فكيف يصنع النساء بذيولهن ؟ قال : يُرْخِينَ شبرًا ، فقالت : إذن تنكشف أقدامهن ، قال : فيرخينه ذراعًا ولا يزدن عليه "، وفي الحديث رخصة للنساء في جر الإزار لأنه يكون أستر لهن ، وقال البيهقي: " وفي هذا دليل على وجوب ستر قدميها " اهـ ، ومن خالف هذا فقال : إن القدمين ليسا من العورة ، فإنه ليس معه دليل .

ثم إن الله تعالى بعد أن بَيَّن في الآية السابقة ما يجب على المرأة أن تخفي من زينتها أمام الأجانب ، ومن يجوز أن تُظهرها أمامهم ، أمرها في الآية الأخرى إذا خرجت من دارها أن تلتحف فوق ثيابها وخمارها بالجلباب أو الملاّءة ، لأنه أستر وأشرف لسيرتها ، وهي قوله تعالى : "يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا " والجلباب : هو الملاّءة أو العباءة التي تلتحف بها المرأة فوق ثيابها على أصح الأقوال كما بيَّن ذلك الشيخ الألباني ، لذلك ينبغي على المرأة إذا خرجت من دارها أن تستر بدنها كاملاً وأن تلبس العباءة كما جاء ذلك في الآيَتَيْنِ السَّابِقَتَيْن ، وذلك أستر لها وأبعد عن أن يصف حجم رأسها وأكتافها ، وهذا أمرٌ يطلبه الشارع ، وقد أبان الله تعالى عن حكمة الأمر بإدناء الجلباب بقوله : " ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ " ، يعني أن المرأة إذا الْتَحَفَتْ بالجلباب ، عُرِفت بأنها من العفائف المحصنات الطيبات ، فلا يؤذيهن الفُسَّاق بما لا يليق من الكلام ، بخلاف ما لو خرجت متبذلة غير مستترة ، فإن هذا مما يُطمِعْ الفُسَّاق فيها كما هو مُشاهد في كل عصر . فأمر الله تعالى نساءَ المؤمنين جميعًا بالحجاب سدًا للذريعة .

مشروعية ستر الوجه :-

كثير من أهل العلم يرى أن وجه المرأة عورة لا يجوز كشفه ، وهناك طائفة يَرَوْنَ أن ستر الوجه بدعة وتنطُّع في الدِّين ، والشيخ الألباني بيَّن بالأدلة الكثيرة المُقْنِعَة أن ستر الوجه سنة ومستحب وليس بواجب ولا تنطع في الدين ، وأن له أصل في السنة ، وقد كان ذلك معهودًا في زمنه ﷺ كما يشير إليه ﷺ بقولـــــه : " لا تنتقب المرأة المُحْرِمَة ولا تَلْبَسْ القفازين " ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " وهذا مما يدل على أن

النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يَحْرِمْنَ ، وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن " اهـ ، والأحاديث والآثار التي تؤيد ذلك كثيرة :

فعن عائشة رضى الله عنها قالت : " خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها ، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها ، فرآها عمر بن الخطاب ، فقـال : يا سودة : أما والله ما تخفين علينا ، فانظري كيف تَخْرجين ، قالت : فَانْكَفَأَتْ راجعة ، ورسول الله ﷺ في بيتي ، وإنه يَتَعَشَّى وفي يده عَرْق (هو العظم إذا أخذ منه معظم اللحم) ، فَدَخَلَت عليه ، فقالت : يا رسول الله : إني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر : كذا وكذا ، قالت : فأوحى الله إليه ، ثم رفع عنه وإن العَرْق في يده ما وَضَعَه ، فقال : إنه أُذِنَ لَكُنَّ أن تخرجن لحاجتكن" ، وفي الحديث دلالة على أن عمر﷛ إنما عرف سودة بنت زمعة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ من جسمها ، وذلك يدل على أنها كانت مستورة الوجه ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : " كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ مُحْرِمات ، فإذا حاذوا بنا أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها ، فإذا جاوزونا كشفناه " ، وعن أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنهما قالت : " كنا نُغطِّي وجوهنا من الرجال ، وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام " ، وعن عاصم الأحول قال : " كنا ندخل على حفصة بنت سيرين وقد جعلت الجلباب هكذا : وتنقبت به ، فنقول لها : رَحِمَكِ الله : قال الله تعالى : " وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللاَّتِي لاَ يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ " قال : فتقول لنا : أي شئ بعد ذلك ؟ فنقول : " وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ " فتقول : هو إثبات الحجاب " ، وهذه الأحاديث تدل على أن ستر الوجه سنة ومستحب وليس كما يقول البعض بأنه غير مشروع ، ويكون غطاء الوجه واجب إذا وضعت المرأة الزينة على وجهها من مكياج وغيره ، وذلك لقوله تعالى : " وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ " ، ولا

سيما في هذا العصر الذي تَفَنَّنَ فيه النساء بتزيين وجوههن وأيديهن بأنواع من الزينة والأصبغة ، مما لا يشك مسلم عاقل في تحريمه ، ولا شك أن غطاء الوجه أفضل للمرأة وأستر لها وإن لم يكن واجبًا .

الشرط الثاني-:

أن لا يكون زينة في نفسه-:

لقوله تعالى : " وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ " ، وهذا يشمل الثياب الظاهرة إذا كانت مُزَيَّنَة تلفت أنظار الرجال إليها ، ويشهد لذلك قوله تعالى : " وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى " ، وقوله " : ﷺ ثلاثة لا تسأل عنهم : رجل فارق الجماعة وعصى إِمَامَهُ ومَاتَ عاصيًا ، وَأَمَةٌ أو عَبْدٌ أَبِقَ فمات ، وامرأة غاب عنها زوجها ، قد كفاها مؤونة الدنيا ، فتبرَّجت بعده ، فلا تسأل عنهم " ، والتبرُّج أن تُبدي المرأة من زينتها ومحاسنها وما يجب عليها ستره مما تستدعي به شهوة الرجل ، والمقصود من الأمر بالجلباب إنما هو ستر زينة المرأة ، فكيف بمن جَعَلَتْ جلبابها نفسه زينة ، فأي إخفاء للزينة يكون ذلك ، ولقد بالغ الإسلام في التحذير من التبرج إلى درجة أنه قَرَنَهُ بالشرك والزنى والسرقة وغيرها منَ الُمحَرَّمات ، وذلك حين بَايَعَ النبي ﷺالنساء على أن لا يفعلن ذلك ، فقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : " جاءت أُمَيْمَة بنت رُقَيْقَة إلى رسول الله ﷺ بايعه على الإسلام ، فقال : أُبايعك على أن لا تُشركي بالله شيئًا ، ولا تسرقي ، ولا تزني ، ولا تقتلي ولدك ، ولا تأتي ببهتان تَفْتَرِينَهُ بين يديك ورجليك ، ولا تنوحي ، ولا تتبرجي تبرج الجاهلية الأولى " ، وقال الآلوسي : " ثم اعلَم أن عندي مما يلحق بالزينة المنهي عن إبداؤها ما يلبسه أكثر مترفات النساء في زماننا فوق ثيابهن ، ويستترن به إذا خرجن من بيوتهن ، وهو غطاء منسوج من

حرير ذي عدة ألوان ، وفيه من النقوش الذهبية والفضية ما يبهر العيون ، وأرى أن تمكين أزواجهن ونحوهم من الخروج بذلك ، ومشيهن به بين الأجانب ، من قلة الغيرة ، وقد عمَّت البلوى بذلك " اهـ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

الشرط الثالث -:

أن يكون صفيقًا لا يشف-:

لأن الستر لا يتحقق إلا به ، وأما الشفاف فإنه يزيد المرأة فتنة وزينة ، فعن أم علقمة بن أبي علقمة قالت : " رأيت حفصة بنت عبدالرحمن بن أبي بكر دَخَلَتْ على عائشة وعليها خمار رقيق يشف عن جبينها ، فشقته عائشة عليها ، وقالت : أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور ؟ ثم دعت بخمار فَكَسَتْهَا " ، وفي هذا إشارة إلى أن من تَسَتَّرَت بثوب شفاف ، فإنها لم تستتر ، ولم تأتمر بقوله تعالى : " وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ " ، وعن هشام بن عروة رضي الله عنه : " أن المنذر بن الزبير قَدِمَ مِنَ العراقِ ، فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر بكسوة من ثياب مروية (ثياب مشهورة بالعراق) وَقُوهِيَّة (نوع من النسيج) رقاق عتاق بعد ما كف بصرها ، قال : فلمستها بيدها ثم قالت : أُف ، ردوا عليه كسوته ، قال : فَشَقَّ ذلك عليه ، وقال : يا أُمَّه ، إنه لا يشف . قالت إنها إن لم تَشِفْ ، فإنها تَصِفْ " ، ولذلك قال العلماء : " يجب ستر العورة بما لا يَصِفُ لَوْنَ البَشْرَةِ من ثوب ضعيف أو جلد ، فإن سَتَرَ بما يظهر فيه لون البشرة من ثوب رقيق ، لم يَجُزْ ، لأن الستر لا يحصل بذلك " اهـ .

الشرط الرابع-:

أن يكون فضفاضًا غير ضيق-:

لأن الغرض من الثوب إنما هو رفع الفتنة ، ولا يحصل ذلك إلا بالفضفاض الواسع ، وأما الضيق فإنه وإن سَتَرَ لون البشرة ، فإنه يصف حجم جسمها ، أو بعضه ، وَيُصَوِّرُهُ في أَعْيُن الرجال ، وفي ذلك من الفساد والدعوة إليه ما لا يخفى ، فوجب أن يكون واسعًا ، وقد قال أسامة بن زيد " :ﷺ كساني رسول الله ﷺ قبطية كثيفة مما أهداها له دحية الكلبي ، فَكَسَوْتُهَا امرأتي ، فقال : ما لك لم تَلْبَس القبطية ؟ قلت : كسوتها امرأتي ، فقال : مرها فلتجعل تحتها غلالة ، فإني أخاف أن تصف حجم عظامها " ، وفي هذا دليل على أن المرأة يجب عليها أن تلبس الملابس التي لا تصف بدنها ، ومما يحسن إيراده هنا ، ما رُوي عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت : " يا أسماء : إني قد استقبحت ما يُصنَعُ بالنِّساء ، أن يُطرح على المرأة الثوب فيصفها ، فقالت أسماء : يا ابنة رسول الله : ألا أُرِيكِ شيئًا رأيته بالحبشة ؟ فَدَعَتْ بجَرائد رطبة ، فَحَنَّتْهَا ، ثم طَرَحَتْ عليها ثوبًا ، فقالت فاطمة : ما أحسن هذا وأجمله ، تُعرف به المرأة من الرجل . فإذا متُّ أنا فاغسليني أنتِ وعلي ، ولا يدخل عَلَيْ أحد ، فلما توفيت غسلها علي وأسماء رضي الله عنهما " ، فانظروا إلى فاطمة بنت الرسول ﷺكيف استقبحت أن يصف الثوب المرأة وهي ميتة ، فلا شك أن وصفه إياها وهي حية أقبح وأقبح ، فليتأمل في هذا مسلمات هذا العصر اللاتي يلبسن من هذه الثياب الضيقة التي تصف خصورهن وصدورهن وسوقهن وغير ذلك من أعضائهن ، ثم لِيَسْتَغْفِرْنَ الله تعالى ، وَلْيَتُبْنَ إليه ، وليذكرن قوله " : ﷺالحياء والإيمان قُرِنَا جَميعًا ، فإذا رُفِعَ أَحَدَهُما رُفِعَ الآخر " .

الشرط الخامس-:

أن لا يكون مبخرًا مطيبًا-:

وهذا مما فشا في عصرنا رغم التحذير الشديد من النبي ﷺ بقوله : " أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية " ، وعند بعض النساء غفلة أو استهانة يجعلها تتساهل بهذا الأمر عند السائق والبائع وبواب المدرسة ، بل إن الشريعة شددت على من وضعت طيبًا بأن تغتسل كغسل الجنابة إذا أرادت الخروج ولو إلى المسجد ، قال " : ﷺأيما امرأة تطيبت ثم خرجت إلى المسجد لِيُوجَد ريحها لم يُقبل منها صلاة حتى تغتسل اغتسالها من الجنابة " ، وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله " :ﷺ أيما امرأة أصابت بخورًا ، فلا تشهد معنا العشاء الآخرة " ، وعن موسى بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنهما : " أن امرأة مرت به تعصف ريحها ، فقال : يا أَمَةَ الجَبَّار : المسجد تُريدين ؟ قالت نعم ، قال : وَلَهُ تَطَيَّبْتِ ؟ قالت : نعم ، قال : فارجعي فاغتسلي ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من امرأة تخرج إلى المسجد تعصف ريحها فلا يقبل الله منها صلاة حتى ترجع إلى بيتها فتغتسل " ، وسبب المنع من الطِّيب هو ما فيه من تحريك داعية الشهوة.

فإلى الله المُشتكى من البخور والعطور في الأعراس وحفلات النساء قبل خروجهن ، واستعمال العطورات ذات الروائح النفاذة في الأسواق ومجتمعات الاختلاط وفي المساجد في ليالي رمضان ، نسأل الله ألاَّ يمقتنا ، وأن لا يؤاخذ الصالحين بفعل السفهاء والسفيهات ، وأن يهدي الجميع إلى صراطه المستقيم .

الشرط السادس-:

أن لا يشبه لباس الرجل-:

من الفطرة التي شرعها الله لعباده أن يحافظ الرجل على رجولته التي خلقه الله عليها ، وأن تحافظ المرأة على أنوثتها التي خلقها الله عليها وهذا من الأسباب التي لا تستقيم حياة الناس إلا بها ، وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال هو مخالفة للفطرة ، وفتح لأبواب الفساد ، وإشاعة للانحلال في المجتمع ، وحكم هذا العمل شرعًا هو التحريم ، وإذا ورد في نص شرعي لعن من يقوم بعمل فإن ذلك يدل على تحريمه وأنه من الكبائر ، وقد جاءت الأحاديث بذلك ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا قال : " لعن رسول الله ﷺالمتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال " وعنه مرفوعًا أيضًا قال : " لعن رسول الله ﷺ المُخَنَّثِينَ من الرجال والمُتَرَجِّلاتِ من النساء " وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول اللهﷺ يقول : " ليس منا من تَشَبَّهَ بالرجال من النساء ، ولا من تَشَبَّهَ بالنساء من الرجال " ، وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ ثلاث لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ، والمرأة المترجلة المُتَشَبِّهَة بالرجال ، والديوث " ، وقد ذكر الإمام الذهبي رحمه الله أن المرأة إذا لبست زي الرجال لحقتها لعنة الله ورسوله ، ولحقت زوجها إذا أمكنها من ذلك ، أو رضي به ولم ينهها ، لأنه مأمور بتقويمها على طاعة الله ، ونهيها عن المعصية ، لقول الله تعالى : " قُوا أَنْفُسَكُم وَأَهْلِيكُم نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ والحِجَارَةُ " ، ولقول النبي " : ﷺ كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ، الرجل راعٍ في أهله ومسؤول عنهم يوم القيامة " اهـ . والتشبه قد يكون بالحركات والمشية ، ويكون التشبه في اللباس ، فلا يجوز للمرأة أن تلبس ما اختصَّ الرجل بلبسه من ثوب أو قميص ونحوه ، بل يجب أن تخالفه في الهيئة والتفصيل

، فالفرق بين لباس الرجال والنساء يعود إلى ما يصلح للرجال ، وما يصلح للنساء ، وهو ما ناسب ما يؤمر به الرجال ، وما يُؤمر به النساء ، فالنساء مأمورات بالاستتار والاحتجاب دون التبرج والظهور ، والدليل على وجوب مخالفة كل من الجنسين للآخر في اللباس هو ما رواه أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : " لعن الله الرجل يَلْبَس لِبْسَة المرأة ، والمرأة تَلْبَس لِبْسَة الرجل ".

الشرط السابع:

أن لا يشبه لباس الكافرات-:

وذلك لأنه لا يجوز للمسلمين التشبُّه بالكفَّار سواء في عباداتهم أو أعيادهم أو أزيائهم الخاصة بهم ، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله " : ﷺ بُعثْتُ بين يدي الساعة بالسَّيف ، حتى يُعبدَ اللهَ وحده لا شريك له ، وَجُعِلَ رزقي تحت ظلِّ رمحي ، وَجُعِلَ الذِّلَّة والصَّغار على من خالف أمري ، ومن تشبَّه بقوم فهو منهم " ، والحديث دال على أن من تشبه بالفسَّاق أو الكفار أو المبتدعة في أي شئ مما يختصون به ، من ملبوس أو مركوب أو هيئة ، كان منهم .

الشرط الثامن -:

أن لا يكون لباس شهرة -:

وذلك لحديث ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله " :ﷺ من لبس ثوب شُهرة في الدنيا أَلْبَسَهُ الله ثوب مذلّة يوم القيامة ، ثم ألهب فيه نارًا " ، وفي الحديث دليل على تحريم الثياب التي يَقْصدُ منها صاحِبُها الاشتهار في الناس ، ولا فرق في ذلك بين رفيع الثياب ووضيعها ، وإنما التحريم في قصد الاشتهار في الناس بهذا اللباس .

أختاه...

إنتبهي إلى لباسك، ولا تلبسي الفاضح منه، فتكوني محط أنظار الساقطين الطامحين إليك، العابثين بك، فتصبحين "فرجة مجانية لهم "!!!

صوني نفسك باللباس المحتشم والحجاب المقدس الذي إرتضاه ربك لك، ولم يكن ذلك إلا لمصلحة، وهو الغني عنك تبارك وتعالى.

أتركي اللباس الذي يكشف عن شيء من جسدك، واللباس القصير الذي لا يزيدك إلا إثماً وبعداً، واللباس الشفاف الذي يفتن الناس من حولك، واللباس الضيق الذي يفصل جسدك الطاهر فيكون مغرياً أكثر من غيره .

كذلك تنبهي إن لم تكوني ممن تلبس عباءة أو تشادوراً إلى المبالغة في إرتداء الملون الملفت، أو ذي الأشكال المتكففة (الموديلات) لجذب الأنظار إليك... ولا يغرنك من يقول إن هذا من الترتيب والأناقة!!!

فما خالف شرع الله لا خير فيه، مهما ألبس من عناوين، وألتمست له التبريرات، إنما ذلكم الشيطان يزين لأوليائه.

وعليك أيتها الكريمة باجتناب ما أصبح شائعاً في هذه الأيام من اللباس الكاشف عن أكثر الجسد في الأعراس والحفلات وما اصطلح على تسميته "بالمولد"... وإن كنت بين النساء فقط، فكثير من هذا لا يليق بك.. بل هو مناسب أمام زوجك فقط...

وصحيح أنه يجوز الكشف أمام النساء لبعض الأمور، لكن لا بالشكل الذي يسبب سقوطاً لك أمامهن... وقد يندرج بعضه تحت اسم "لباس الشهرة" كما هو المصطلح...

ومن غريب مايقال: إن كل شيء يصبح حلالا في مثل هذه المناسبات!!! فترين النساء وقد تحولن بين ساعة وأخرى إلى "عارضات أزياء" ثم لا يلبثن أن تتفجر "مواهبهن " عن فنون الحركات والرقصات والصرخات التي يسمونها غناء...

وتستطيع الواعية المتزنة ومن دون جهد أن تتلمس روحاً "إنتقامية" لهذه المناسبات، أو أنها أخذ بالثأر لما جعل في الشرع عليهن!!! سبحانه وتعالى عما يصفون.

أيتها الكريمة

شبه هذا الكلام أيضاً ذكر في ما اصطلح على تسميته "بلباس البحر" في الأماكن المخصصة للنساء... فبعضه لا يناسب إلا الزوج وبعضة غير لائق... فليقتصر على المناسب...ولن تخطئ من كانت منصفة وفطرتها سليمة...

أيتها العزيزة وحتى نستوفي النصيحة حقها، لا بد من الإشارة إلى لبس "الكعب العالي " الذي "ينبه "، من يصغب تنبيهه، وإذا كنت في الشارع أو على الرصيف أو عند مدخل البناية أو في قاعة كبيرة أو في محلات البيع... وكان مشيك على البلاط وما شابه ذلك.

يقول الله سبحانه: {ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن} (سورة النور الآية ٣١).
فاستبدليه بما لا يحدث صوتاً مما يناسب.

العطر

أختاه...

تجنبي العطر الفواح الذي يغري الآخرين بك إذا مررت أمامهم أو كنت في صف، معلمة أو طالبة، أو كنت في جماعة ما، أو كنت في المصعد... فكم من مرة تركت "آثار" عطرك يذهب بحلم الرجال!!!

ينبغي عليك الاحتياط الكامل في استعمال الطيب خارج المترل، المباشر منه وغير المباشر:

فالمباشر هو الذي يوضع على الثياب أو الجسد لسبب ما وبلا واسطة...

وغير المباشر وهي الآثار الباقية على الثياب من قبل، فتلبس الثياب من دون الالتفات لما عليها وما ينبعث منها.

فإن أردت أيتها العفيفة وضع العطر، فلا تخرجي من

المترل، أو إستبدلي ثيابك، أو تطيبي بما تذهب رائحته سريعاً، لما ورد أن طيب النساء هو ما ظهر لونه، وخفي ريحه.

أما من كانت فتنة للرجال، فقد قال فيها رسول الله ﷺ : "أيما امرأة استعطرت، فمرت على قوم ليجدوا من ريحها، فهي زانية".

الزينة والتبرج

أختاه...

تجنبي الزينة والتبرج فهما من أعظم الفتن في المجتمعات الإنسانية عموماً، وهما الممهدان للزنا والفواحش، نعوذ بالله.

فلا تتزيني وتخرجي من المترل ليتلقفك أهل السوء من الرجال، وكم من جريمة وقعت بسبب تبرج المرأة؟!

أما فنون التبرج في هذه الأيام، فتكاد لا تحصى: من أحمر الشفاه والخدود إلى الكحل، إلى ما يغير لون

العينين، إلى ما أصبح معروفاً أخيراً من تغيير طبيعة بعض الأعضاء كالشفاه

وغيرها...قال ربك تعالى: {وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن، فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها...} (سورة النور الآية ٣١).

أما المواد التي لا تترك أثراً خارجياً فلا بأس بها.

ومن أبرز مظاهر الزينة لبس الخواتم على أشكالها وأحجامها، وأصبح ذلك معروفاً للأسف الشديد، حتى بين "المؤمنات ".... فترين عليها شيئاً من مظاهر الحجاب... ثم تلبس بأصابعها عدة خواتم دفعة واحدة!!! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

المشي

إذا مشيت فلا تتراقصي ولا تتمايلي ولا تذهبي يمنة ويسرة كما تفعل، حاشاك، الممثلات والساقطات وعارضات الأزياء.

ولا تقومي بالحركات الملفتة، والنظرات الحالمة، ولا تتكلمي بصوت عالي أو تضحكي على الملأ، ولا تكثري من الاستدارة والتلفت وحركات الأيدي والإبتسامات الجاذبة..

بل الأدب للنساء كما للرجال سواء:

غض البصر، والمشي بإتزان، والسكينة والوقار، كأن على الرأس طيراً، والمشي بتواضع.

قال الله تعالى:{وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً} (سورة الفرقان الآية ٦٣) أي يتواضعون للناس ويرفقون بهم. وقال سبحانه:{واقصد في مشيك، واغضض من صوتك} (سورة لقمان ١٩). وإياك ثم إياك والقهقهة والاختيال فتلعنك الأرض ومن تحتها ومن فوقها.

قال الله تعالى: (ولا تصغر خدك للناس ولا تمشي في الأرض مرحاً} (سورة لقمان الآية ١٨) أي بالخروج عن حد الاعتدال.. ويظهر ذلك بخفة العقل والأفعال والأقوال والقيام والقعود.. وفي المشي على وجه الخصوص.

الـجلوس

أختاه...

إنتبهي لطريقة جلوسك أمام الناسيى في الأماكن العامة،إن جلست على كرسي أو على الأرض أو حافة الجدار أو على حجر... فلا تمددي قدميك ولا ترفعيهما ثنياً إلى الأعلى حتى لو كنتي تلبسين "البنطلون" تحت ثيابك، بل اجلسي بالطريقة التي تحفظ هيبتك ووقارك بين الآخرين.

ومن أدب الإسلام ألا تجلسي في مكان الريبة، وفي الطرقات العامة، ومحط أنظار الأجانب، وألا تطيلي المكوث في الأسواق.

الـكلام

أختاه...

إحذري الميوعة في الكلام، بتصنع نطقه بطريقة مائعة لمخارج الحروف: كتحويل حرف الطاء إلى تاء، والصاد إلى سين، والقاف إلى كاف، والذال إلى زين، والثاء إلى سين،... مع التمييل الشديد لما ختم بألف وتاء، وبألف وميم، وألف وياء، وألف ونون...قال ربك جل جلاله: {فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض} (سورة الأحزاب الآية ٣٢).

واحذري كثرة الكلام والمزاح والضحك... لأن كثرتها للرجال والنساء، تورث قساوة القلب، وقلة الورع والذنوب والعيوب والملامة والزلل والملل، وتذهب بالبهاء...

واحذري أختاه من التلفظ ببعض الكلمات الأعجمية (الأجنبية) عمداً للفت النظر إلى التميز والثقافة!!! والأسف الشديد على ما أصبح متداولاً حتى بين" المؤمنات " من قولهم: Bye، Merci، Sorry، Exeuse me، Okeyهذا فضلا عن بعض من يكثر من: Any way، Hi، Bonjour، Bonsoir، Aurevoir، ... و غيرها.

أسماء الجاهلية

لا تقبلي بأن يناديك الآخرون بأسماء الميوعة والتخنيث والجاهلية "المتحضرة" مثل: ZiZi، MiMo، FiFi، RoRo، Sou Sou، Moni

فلا تقبلي أن تعرفي بهذه الألفاظ بين الناس، فتسقطي من أعينهم، وتأكدي أنك لم تعودي طفلة.وللأسف، حتى الأسماء المباركة، يا أختاه، استبدلت بمصطلحات أخرى ممسوخة، يقال عنها "أسماء": فالاسم المبارك "فاطمة" أصبح Fati للدلع.والاسم المبارك "زينب " أصبح ZaZa للغنج.

والاسم المبارك "خديجة" أصبح DaDa.والاسم المبارك "سمية" أصبح سمسم.والاسم المبارك "مريم " أصبح RoRo.

وما هذا إلا تعظيم لشعائر الكفر، بتقليدنا إياهم.. وهذا من الحرام.وسبحان الله القائل: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾

(الإسراء ٥٣)

وهو القائل تعالى:{وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه، وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، سلام عليكم، لا نبتغي الجاهلين }(سورة القصص الآية ٥٥).

ولا بأس هنا بالرجوع إلى كتيب "الاسم الميمون لقرة العيون " ففيه مئات الأسماء الجميلة والمناسبة.

ما يسمى بالإعجاب

أختاه...

إياك "والإعجاب" المدعى، أو ما يسمى كذلك، ببعض الشخصيات الكافرة أو الفاسقة أو المفسدة... من الراقصين والمغنين وما يسمى "بالفنانين"... فإن من أحب قوماً حشر معهم... أعاذك الله منهم في الدنيا والآخرة..

قال الله تعالى: {قل كل يعمل على شاكلته} (سورة الإسراء الآية ٨٤). **وقال الله مولاك:**

{الخبيثات للخبيثين، والخبيثون للخبيثات، والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات} (سورة النور الآية ٢٦). **ويقول علي**ﷺ:

"إياك أن تحت أعداء الله، أو تصفي ودك لغير أولياء الله، فإن من أحب قوماً حشر معهم ".فكيف بك يا أختاه وأنت "تعجبين " بمن يفسد في الأرض، ويتجاهر بمعصية الله، بل يدعو إليها، ويدافع عنها...

بل كيف تبارزين الله تعالى وأنت تعلقين صور هؤلاء من أشباه البشر على غلاف كتابك أو دفترك... أو تعلقينها في غرفة نومك؟!

ألا يمنعك عن ذلك الحياء والخجل؟!

أتخشين الناس، والله أحق أن تخشيه؟! وهو القائل: قال تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ

أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ ...... ﴿٢٢﴾

(المجادلة ١٤-٢٢).

وهل طموح المسلمة المؤمنة الصادقة ينتهي عند مغن أو راقص ؟

أخشى عليك يا أختاه من يوم تقولين فيه: {يا ليتني كنت تراباً }(سورة النبأ الآية ٤٠).

ما يسمى بالحب

أختاه...

إياك وما اصطلح على تسميته "الحب" في هذه الأيام، وهو نوع سافر أو مقنع من الابتذال والفساد

وتغرير الشباب والشابات لإرتكاب المآثم والجرائم... أما الحب الحقيقي فهو عمل خير شريف يؤجر عليه المرء، حيث النية الصادقة، والمبادرة السامية... لبناء عائلة إسلامية على سنة الله ورسوله.

فلا تستمعي أختاه إلى من ينمق الكلام، ويزين الألفاظ بالإعجاب والرغبة... ليقضي أوقاته بما يرغب هواه، ثم يدير ظهره، وينساك.

اسقتبال الضيوف

أختاه...

من غير المناسب أن تستقبلي الضيوف من الرجال، عندما تكوني وحيدة في المنزل...
ومن غير المناسب أن تتصدي لتضييفهم بتقديم الشراب أو الحلوى... ولا تجالسيهم محادثة مسامرة مجاملة... واعتذري عن ذلك ولاتخجلي.
أما ما يحدث في مجتمعاتنا اليوم، فهو من جملة ما وردنا من عادات من بلادِ الكفر،... ولذا يكثر الفساد والرذيلة نعوذ بالله تعالى.
يقول الله سبحانه: {وإذا سألتموهن متاعاً فسألوهن من ورآء حجاب، ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن} (سورة الأحزاب الآية ٥٣).
وفي النص عن أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن:"فإن شدة الحجاب خير لك ولهن من الارتياب، وليس خروجهن بأشد من دخول مَن لا يوثق به عليهن، وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل ".

النوم خارج المنزل

أختاه...

تجنبي النوم خارج المنزل... إلا في بعض الحالات الخاصة والمشروطة ولضرورة معتبرة.
فالأصل أن تنامي في منزلك، إلا في ما ندر، ولسبب وجيه ومقبول أو ظروف طارئة... تجنبي ذلك، لأن منزلك أكثر أمناً لك، لمعرفتك بمرافقه وعوراته... ولا ينبغي أن يعرف عنك استسهال النوم خارج المنزل.. حفاظاً على دينك ودنياك... ولأن ذلك يسهل للآخرين الوصول إليك، بعيداً عن مراقبة وخبرة الأهل وحرصهم...

أما إذا اضطرردت إلى ذلك لعمل أو سفير أو سبب آخر، فتعزفي على المداخل والمخارج وأماكن الوضوء وقضاء الحاجة وأمني احتياجاتك للصلاة وغيرها قبل أن تخلعي ثيابك... واحتاطي في كل ذلك.

ما يسمى بالصداقة

أختاه...

احذري ما تسمى "بالصداقات " بين الشباب والشابات... تقليداً لما يرى في وسائل الإعلام، ومستورد الأفلام... لأن الصداقة في مثل هذه الأجواء موهومة، وهي في الحقيقة غطاء... "بريء" لقضاء النزوات والشهوات...

وما يحدث حولنا شاهد على ذلك.

أما الصديق الصادق فهو الذي يصونك وينصحك ويؤثرك على نفسه بما فيه خير دنياك وآخرتك.

أما الذي يتسلى بك كما يتسلى بغيرك... ويتجاهر بالفسق... ويتفاخر بالمعصية.. فهو أقرب للعدو من الصديق.

الأفلام المفسدة

أختاه...

لا تنظري إلى الأفلام الفاجرة التي تعرض اليوم في التلفاز والسينما... لأنها وبصراحة ومسؤولية شرعية، تعلم الزنا وانتهاك المحارم، وارتكاب الجرائم، والخيانة، والوقاحة وسوء الخلق، وقلة الصبر، والتسرع، والتهاون في حقوق الآخرين، واستسهال الذنوب.

وتذهب الحياء بين الأولاد بعضهم مع بعض... وبينهم وبين أهلهم..

والواقع من حولنا، أصدق دليل على ذلك.

فكيف إذا جلس الشباب والشابات متجاورين ينظرون إلى المناظر الفاضحة، والمشاهد الماجنة؟!!

عفوك ربنا:{ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون} (سورة الروم الآية ٤١).

ونسأل: لم تكثر الجرائم والأمراض؟!!!

الحفلات المشتركة

أختاه...

لا تذهبي لحضور الحفلات المشتركة، لأنها أسلوب"مبتكر" لاصطياد الفتيات، وإيقاعهن في الشباك... أو للإختلاء بهن... أو لإبعادهن عن أولياء أمورهن بطريقة " فريدة "... على كل حال، هذه الحفلات، طابعها المجون والجنون... وهي شاهدة على نفسها، لمن كان صادقاً مع نفسه:{إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد} (سورة ق الآية ٣٧).

وهذه الحفلات مضرة بك في العاجل والآجل:

لأنك تخسرين آجلك بوقوفك في صف أعداء الله تعالى ملكه..

ولأنك تخسرين عاجلك لسقوطك من أعين مَن حولك ممن أغراك واستغلك..

فأبكاك..

فعلى كل حال أنت خاسرة إن كنتِ ممن يترددون عليها فمن {ينصرني من الله إن عصيته، فما تزيدونني غير تخسير} (سورة هود الآية ٦٣).

الرحلات البعيدة

أختاه...

إحذري جيداً من الرحلات البعيدة لأيام وليالي، أو الرحلات الطويلة... خاصة أن حالات "الاختلاط " المحرم فيها، باتت كأنها أمر واقع.. والمخاطر الأخرى واردة دائماً... وما نُقل لنا من وقائع، لا تبشر بالخير..

ومن ذلك رحلات "الزيارات " التي ينبغي فيها المحافظة على الحد الأدنى من الخلق، وحسن التعامل، والإخلاص، والسلوك الرفيع، لنيل ما يتيسر من الروحانية والتوجه...

ومن ذلك الرحلت "المدارسية" التي تكاد أن يكون جلها محرماً، والباقي القليل موضع شبهة عظيمة... بل أصبحت متنفساً لأصحاب النيات السيئة... بل أصبحوا يخالطون لها "لاستغلالها"... بل يفعل بها ما لا يفعل عادة داخل جدران المدرسة!!! فيباح علناً وأمام "المسؤولين" الرقص والتمايل والغناء والحركات المريبة واللمسات المحرمة والضحكات الفاجرة... طبعاً بكل "براءة وحسن النية"!!! لأن الجميع "أصدقاء"!!! والحقيقة أنهم يريدونك "أداة ترفيهية" لقضاء وقتهم "وسلعة" يتسلى بها ليوم واحد!!!

فهل نسيت أنه {يومئذ تعرضون، لا تخفى منكم خافية} (سورة الحاقة الآية ١٨).

•وقد تكاثرت الرحلات في هذه الأيام شاملة مناسبات عديدة كالأعياد والعطل المدرسية والمناسبات المتنوعة وعطلة الصيف "والويك إند"...

ومن ليس لديه مناسبة "يخترع " مناسبة!!!

{أولئك الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون} (سورة الشعراء الآية ١٥٢).

الملاطفة بين الناس

أختاه...

إذا كنت مخطوبة أو متزوجة، بارك الله بك، فزوجك حلال عليك، وأنت حلال له... ولكما الأجر والثواب على كل فعل وحركة وكلمة بحول الله وقوته... لكن: لا تقومي بما هو خاص بكما... على الملأ أمام الناس، كما يفعل البعضق لأنه يخدش الحياء ويجرئ الآخرين عليك...

من قبيل: الملامسة والملاطفة والمعانقة والتقبيل والإطعام والغمز ووضع الرأس على صدر الآخر أو في أحضانه وما شابه ذلك...

وهذا إنما يجوز لكما بينكما... لا أن تكونا فرجة للناس، فالله سبحانه منع دخول دوركن عليكن حتى يستأنسوا وتسلموا على أهلها، حفاظاً عليكن.

زواج الزوج

أختاه...

إذا تزوج زوجك... فلن أطيل عليك، لحساسية الموضوع، ولحاجته للتفصيل في مناسبة أخرى، لكن أقول بإختصار:

١- لا تقولي عن سنة رسول الله ﷺ إنها خيانة.. لأنها كرامة.

والأسف، كل الأسف على ما ينشر وينقل ويقال، أن الزواج الثاني خيانة زوجية:{كبرت كلمة تخرج من أفواههم، إن يقولون إلا كذباً} (سورة الكهف الآية ٥).

٢- لا تخرجي من دينك، ولا تتفوهي بما لا يجوز، إتباعاً لهوى النفس، ولا يكن في قلبك {غلاً للذين آمنوا} (سورة الحشر الآية١٠).

٣- لا تكوني بوقاً مجانياً أو رخيصاً لذوي الألسن، والمصطادين في الماء العكر، والمتطفلات، والنمامين والحاسدين، والضامرين للشر... من الذين يريدون "مصلحتك !!!"

نعوذ بالله تعالى من شياطين الإنس والجن:{يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً (سورة الأنعام الآية ١١٢).

٤- كوني حريصة مع زوجك على دينه وإلتزامه وآخرته، ولا تكوني أنانية...
وامتثلي بتلك المرأة الصالحة التي قالت لزوجها: "أقسمت عليك بأن لا تدخل النار بسببي ".

المطلقة والأرملة

أختاه...

أما إذا كنت مطلقة أو أرملة.. فلا تتأثري بأقوال السفهاء من حولك، وتصرفاتهم الساقطة.. فهم:

إما جهلة، وإما سخفاء، وإما مرضى النفوس، وإما يريدون إثبات رجولتهم كما يظنون!!!

فما دمت تتصرفين بإتزان واحترام، فلا تخضعي "للابتزاز العاطفي " من بعض "الغيورين " و"اللطفاء" وزملاء العمل وأربابهم... وإن كان هذا مكلفاً، إلا أن الخضوع لهم مكلف أكثر... أعانك الله وثبتك وهداك. وللتفصيل مكان آخر.

واذكري دوماً قول الله تعالى: {إن الذين جآؤوا بالإفك عصبة منكم، لا تحسبوه شراً لكم، بل هو خير لكم، لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم...

إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم، وتحسبونه هيناً وهو عند الله العظيم...

يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين..

إن الذي يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة}...
{إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم، يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون} (سورة النور منالآية ١١ إلى الآية ٢٤).

حقوق المرأة

أختاه...

من الأمور التي تسمعين عنها كثيراً في مجتمعنا، وربما تعملين من أجلها ما يسمى "بحقوق المرأة".

ومما لا شك فيه أن الإسلام العزيز أعطى كل الناس حقوقهم، وشرع لهم أحكامهم، وحدد الصالح من الطالح لبني آدم جميعاً، ذكورهم وإناثهم، وما ينفعهم وما لا ينفعهم... وإن أنكر ذلك الأعداء.

وفمن الطبيعي أن دين الله تبارك وتعالى أعطى المرأة حقوقها... ولا لزوم لإعادة هذه الجملة التي نسمعها كثيراً، وفي كل يوم.

لكن الخطورة التي يجب التنبيه عليها، هي: أن بعض من في أوساطنا يقلدون الغرب في مفاهيمه وأساليبه وشعاراته... وإن من حيث لا يشعرون!

أو أنهم يريدون منبراً يعتلونه، أو عنواناً يحملونه... فيجدون "حقوق المرأة" منقذاً مناسباً.

١- فمن حقك يا أختاه أن تتعجبي عندما يطالبون بحق العلم للمرأة!

فقولي لهم: متى منع عنها العلم حتى نطالب به؟

وأما، عندما منع في بلاد الغرب وحورب، لم يمنع عنها فقط، إنما عنها وعن الرجال!
ثم ما دخلنا بهم حتى نحاسب على أفعالهم؟!
وعلى فرض أنه "منع " أو كانت هناك ملاحظات، من المسلمين وفي بلادهم، فليس ذلك على أصل العلم، إنما على الطريقة أو الأسلوب أو المضمون... إن كان متعدياً الحدود الشرعية.
وهذه كانت، وما زالت، وسوف تبقى، ما دام شرع الله موجوداً..
وأي مؤمن يجرؤ على مخالفة ذلك، نعوذ بالله، مهما كان العنوان.
٢- ومن حقك أختاه أن تتساءلي عن مطالبتهم بحق العمل للمرأة!
فقولي لهم: ومتى كان حق العمل عنها محظوراً؟
ومن منعها من العمل؟
أليس تاريخنا يشهد على أن المرأة تعمل إذا أرادت، ومتى أرادت... وهذا ما نراه في ماضينا، وحاضرنا،وقرانا...
فإذا كان المقصود الأساليب ونوعية العمل... فالتغيير حصل سواء على الرجال والنساء وكل البشر... فمفهوم "العمل " وتطوراته وأشكاله تغيرت... وما دخل المرأة أو الرجل في ذلك؟!
وإن كان غيرنا قد منع المرأة عن العمل، فهل نحاسب بجريرة غيرنا؟!
أما إذا كان "المنع " في بعض الأحيان حفاظاً على كرامة المرأة وشرفها وإنسانيتها وشفعتها... فهذا عين حقوق المرأة، وهو المطلوب.
وما التمييز في الراتب والضمان الصحي والصلاحيات... بين الرجل وامرأة إلا نهج غربي محض، ولا وجود في الإسلام له، ولا أثر.
فمن أكرم المرأة أكثر، الإسلام أم "الحضارة" الغربية؟

٣- ومن حقك أختاه، إذا طالبوا بحق تصرف المرأة بمالها، أن تبتسمي مستهجنة لهذا الطرح!

لأن المرأة حرة في أن تتصرف في أموالها وعقاراتها وإرثها وهديتها وراتبها... وليس من حق أحد أن يمنعها عن ذلك، أو يجبرها على ما يريد، أكان زوجاً أو غيره...

فهي تملك إرادتها في الإنفاق والعطية والهدية والتبرع... وما الحظر على أموال المرأة إلا عادة أجنبية عن ديننا وتاريخنا.

وإذا حاول رجل أن يسلب المرأة حرية التصرف في مالها، فحكمه كما لو حاولت ذلك امرأة أخرى، فهو ظلم وعدوان، دون خصوصية لذكر أو أنثى.

وما دخل الإسلام في هذا؟ وهل هناك فتوى واحدة فقط تمنع المرأة أن تتصرف في مالها، وأين هي؟

٤- أختاه، من حقك أن تستغربي أيضاً عندما يتحدثون عن إجبار الفتاة على زوج معين، وأنها لم تره إلا ليلة العرس، وأنها لا تعرفه... إلى قصص أخرى ونوادر.

فأي فقيه في التاريخ سلب المرأة حقها في إختيار زوجها، وأن تقول: لا أو نعم، وأن يتم العقد الشرعي دون رضاها..؟!

فإذا وقع هذا فرضاً عند بعض القبائل والعشائر والعائلات، فهي عادات جاهلية... عجيب أن يحاسب الإسلام عليها، وهو ما جاء إلا ليهدمها.

٥- وأحياناً يدافعون عن حقوق المرأة، لأن زوجها يضربها!

سبحان الله، وما دخل الدين في ذلك، وهذا يحدث في بلاد "الحضارة والتقدم" أكثر مما يحصل عندنا.

أليس في أمريكا أكبر نسبة لضرب الزوجات في العالم، وهي بلد "الحضارة" والنظام العالمي الجديد؟! ألا يحدث ذلك بنسبة أكبر من حيث العدد، وبأسلوب أخطر في الطريقة والوحشية... في ألمانيا وروسيا وغيرهما؟!

فلماذا الملامة دائماً على "المجتمع الشرقي " و"المرأة الشرقية" و"الرجل الشرقي "؟!
ولعل ذلك تعريضاً غير مباشر بدين هذا المجتمع وتاريخه وتراثه... من قبل الصليبيين والحاقدين.

{قد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفي صدورهم أكبر} (سورة آل عمران الآية ١١٨).

أختاه...

إن ما يثار تحت عنوان "حقوق المرأة" كالأمور المذكورة أعلاه وغيرها، لا ينبغي عليك أن تستسلمي له، تقليداً للآخرين، ولو على حساب الدين.

بل هذه الأمور، وغيرها، تعرض على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فما قبلاه نقبله ونحن مفتخرون، وما رفضاه نرفضه ونحن معتزون.

ولا نرتضي غير دين الله عز وجل ديناً.

أختاه...

أيتها الكريمة: لو وقع شواذ في المجتمع أو ظلم أو فساد، فعلينا أن نتكاتف جميعاً لإصلاحه، أو لردعه أو لدفعه.

وهذا واجبنا، فالإسلام العزيز دافع عن الإنسان، وأعطاه وكرمه ورفعه وكلفه، دون أن يفرق بين "معسكر" النساء و"معسكر" الرجال.

فالظلم على المجتمع، ظلم على الجميع، والمنكر لا يقع على صنف من قبل صنف آخر "وما تعانيه المرأة في مجتمعنا، غير منفصل عما يشكو منه الرجل " فهما سواء في الحقوق المغتصبة والمنقوصة نتيجة سيطرة الأعداء مباشرة وغير مباشرة على مقدراتنا و"القيمين " علينا... فعلى كل ((أهل الحق)) رجالاً ونساءً أن يدحضوا كل "أهل الباطل " رجالاً ونساء.

فالله جل جلاله جعل أهل الحق أعداء لأهل الباطل، ولم يجعل النساء أعداء للرجال.

أما إذا حصل سوء تصرف أو إعتداء فهذا لضعف الإيمان والإلتزام، وحله في الدعوة إلى الإسلام، وترغيب الناس به.

"والإسلام لم يعرف في تاريخه قضية خاصة بالمرأة ولم يعتمد أسلوب التفكيك المتبع في المنهج الغربي.. الإسلام تعامل مع المرأة كإنسان وكمخلوق مكلف ومسؤول، ولا يفرق بينها وبين الرجل، في أي من التكاليف والواجبات، ثم إنه لا يخاطبها ككائن مستقل...

إن حقوق المرأة في الإسلام، هي جزء من حقوق الخلق، سواء كانوا نساء أم رجالاً أم أطفالاً أم فتيات وفتياناً.

أختاه...

كفانا جدلاً حول مواضيع تتستر وراء شعار "حقوق المرأة"... كفانا جدلاً، ليس فقط حرصاً على المرأة المسلمة أعزها الله وحماها، لكن أيضاً إنصافاً للإسلام الذي يناله قدر كبير من الافتراء والبهتان والظلم... وإن بطرق غير مباشرة، لعدم القدرة على التهجم على الإسلام مباشرة.

فكم سمعنا أن من صفات المرأة "المتحزرة" أن لا تتزوج باكراً، وأن لا تنجب كثيراً، والتي لا يقوى عليها زوجها، والتي تخرج من مترلها متى تريد، والتي تتحرر من سلطة زوجها فهي ليست خادمة في المترل!!!

وهم يقصدون الإسلام والطعن فيه... فضلاً عن قمم وأوهام هو بريء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

أختاه...

أمر يحيرني، ويجول في رأسي، لم أجد جواباً له إلى الآن!

لماذا لا يقوم المطالبون "بحقوق المرأة" إن كانوا صادقين، بمكافحة ولو إعلامية،لحفلات "ملكات الجمال " على أنواعها وأصنافها وابتذالها؟!

ولماذا لا يواجهون الاستغلال الجسدي الرخيص للمرأة في وسائل الإعلام،والصور الفاضحة، والتجمعات "الفنية" الماجنة، والفساد المستشري، والوقاحة المتزايدة... بل والإهانات المتفاقمة؟!

فإن لم تكن هذه الموبقات من "حقوق المرأة" فلماذا تسكتون؟! بل هناك إشارات توحي أنكم تؤيدون،بل أحياناً تشاركون، بل أحياناً تخالطون وتبادرون!والإعلام والوقائع تشهد عليكم.

أما إذا كانت هذه الأمور من "حقوق المرأة"، فلا بأس أن تخبرونا بهذا، بصريح العبارة...وعندها لكل حادث حديث.

عمل المرأة

أختاه...

تقدم معنا بوضوح، أنك تستطعين العمل، ولا يمنعك أحد من ذلك، إلا إذا منعك شرع الله المقدس.

وما دون ذلك مباح لك، لكن، حرصاً عليك، ألفتك أيها المحترمة، لعدة أمور:

١- أن يكون عملك غير مؤثر على إحترامك ورصانتك... لأن الكثيرات يقعن في مشاكل غير محمودة، والقليلات اللواتي يمكنهن أن يتكلمن من موقع قوة، لمزايا خاصة بهن.

٢- أن يكون محيط العمل متزناً، لأن العشرة والاحتكاك والمزاملة، لها عواقب خطيرة جداً على... الآخرة والإيمان، وإن لم يظهر ذلك جلياً في دنيانا الصاخبة التي نعيش {يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا، وهم عن الآخرة هم غافلون } (سورة الروم الآية ٧).

٣- أنت أعظم، ومهما أحاط بك العابثون، ومهما كثرت الضغوط والعروض، من أن تتنازلي عما تربيتي عليه من الإيمان، كما فعلت البعض للأسف، ليشتروا بذلك عرضاً زائلاً.

فكيف يباع الإيمان، حاشاك، {بثمن بخس دراهم معدودة} (سورة يوسف الآية ٢٠).
٤- لا تنسي واجباتك تجاه منزلك، وأولادك، وزوجك... لأن خسارهم خسارة لك قبل كل شيء. وكل الأعمال التي تقومين بها، والوظائف، ومهما كانت "عظيمة"، يستطيع غيرك أن يقوم بها.
بينما أمور عائلتك لا يقوم بها أحد، ولو استعنت بالخدم والحشم... فكل شيء منك ومن يدك يبحث على الاطمئنان والحنان، لزوجك وأولادك.
فهل يمكن أن يقوم غيرك بهذا؟
٥- الوظيفة تذهب، وتأتي، وتتعدل، وتتبدل، وتتحسن وتسوء... أما العائلة والأولاد والزوج، فلا يحتملون المقامرة أو المخاطرة.
٦- نظرة المرأة الغربية بخلفية مادية لكل الأمور خاصة الزواج والطلاق والنفقة وشؤون المنزل... ليست قدوة لك، فأنت أولاً مسلمة، وثانياً مسلمة، وثالثاً وأخيراً مسلمة.
٧- صيانتك لأولادك وزوجك صيانة للإسلام والمجتمع، وإهمالهم أذية للإسلام والمجتمع... وإن كان راتبك عالياً!
٨- هناك خطأ شائع في مفهوم "المرأة العاملة"، وهو أن هذا الوصف يطلق فقط علي المرأة "المنتجة" التي تشتغل خارج البيت وتأخذ راتباً أجرة عملها.
وبالتالي فإن المرأة المهتمة بمنزلها وأسرها "عاطلة" عن العمل، لأنها غير "منتجة" مادياً! وهذا يذكرنا بمن قالوا أن إقامة الصلاة "تضييع للوقت " وتعطيل للإنتاج، وكذلك الصيام... لأن هذه الأمور تضعف الاقتصاد الوطني!!!
وغفل هؤلاء أن ربة الأسرة عاملة لا ريب، ومنتجة، بل تعمل أكثر من غيرها ممن تكون خارج البيت.

وليس بالضرورة أن يكون "العمل " مرتبطاً براتب أو بنتيجة مالية شخصية، وإلا أين التطوع والتبرع وفعل الخير وأعمال القربة إلى الله تعالى؟!

٩- إن الدور "الأمومي" الذي لا يكون إلا للأم، والأم فقط، هو الأساس في بناء الإنسان والبشرية... والمرأة الصالحة.

السباحة والبحر

أختاه....

من الأمور التي أصبحت تمارس في السنوات الأخيرة، الذهاب إلى بحر "خاص" ليس فيه إختلاط، وبعيد عن الأنظار، أو مصان منها.

وهنا لا بد من كلمات:

١- ليس كل من علق يافطة لمسبحه الخاص بالنساء، يعرف الضوابط والحدود، ويحرص عليها.

فبعضهم هدفه التجارة فحسب، وقد يعتبر أن بعض "الاحتياطات" ليست ضرورية، أو ليست هامة، أو يسمح لشخص بإصلاح طارئ، أو أن هذه مسألة بسيطة! فليس هؤلاء جميعاً ملتزمين أو ربما مسلمين أو يعرفون حدود الحلال والحرام ويطبقونها.

٢- إن اللباس الكاشف عن الجسد زيادة عن الحد المعقول والمتعارف، له عواقب غير محمودة... وبعضها قد يصل إلى مرحلة الخطر الحقيقي لا سمح الله، وإن كان بين النساء فقط.

وهذا الكلام يحذر منه شبابنا، فكيف بفتياتنا ونسائنا؟

٣- هناك أضرار أخرى، إن لم يكن المكان والقيمون عليه مأمونين... ولا مجال لتفصيلها هنا، وقد ندفع ثمنها غالياً جداً، لا قدر الله.

٤- هذا اللهو، جديد علينا وطارئ، وعلينا أن نكون صادقين في تقييمه، وليس منساقين تحت عنوان اللهو واللعب و"فش الخلق "!!!

الصور الخاصة أمام غير المحارم!

أختاه...

إنسياقاً مع ما ترينه في الإعلام والأفلام، وعند بعض "صالونات " الشخصيات الرسمية من عرض الصور العائلية والخاصة أمام المحارم... بدأت هذه العادة القبيحة تنتشر في بيوتنا!

فتوضع صور حفل الزواج أو صور الفتيات أو صور بأشكال مختلفة، في غرف الاستقبال، وبشكل واضح أمام كل ناظر وزائر.

وفي هذا فتنة للأجانب عن المترل والزائرين، حيث يضطر بعض غير المحارم أن يتصفح هذه الصور وما فيها، ويغرى بالنظر إليها، وما فيها من تبرج ومساحيق على الوجوه، وإبتسامات، ونظرات، وحركات، ووقفات وPOSE... هي حلال لأصحابها وأرحامهم، وليس كل الناس.

فإذا كان لا بد من صور، فلتكن، لرب الأسرة، أو الأطفال، أو الجد والجدة... أما الصور الخاصة الحميمة والعاطفية، فينبغي لمن "لا يمكنه" الاستغناء عنها، أن تكون في غرف النوم فقط.

ومع هذا، لا بد من الانتباه من دخول أجنبي لنقل أثاث أو تركيب شيء أو إصلاحه...

التدخين

أختاه...

التدخين عادة سيئة، ولا يختلف اثنان في ذلك، حتى أنت لو كنتِ من المدخنين.

فلا تسمعي لمن يقول لك أنها تذهب بالهموم! فلو كان ذلك لكان المدخنون أقل الناس هموماً.

ولو كان التدخين حلاًّ للمشاكل! لارتفع الامتحان عن الناس، وأصبحت الحياة الدنيا بلا مشاكل!

فيا أيتها الكريمة، لا تتعلمي التدخين، فهو أمر قبيح، وخاصة للنساء... ويتعجب المرء من مؤمنة صادقة قوية في إيمانها، مخالفة لهواها كيف لا يمكنها ترك التدخين! وأحيلك هنا إلى كتاب "أخي الحبيب " ففيه الجواب الشافي عن هذا الموضوع، وذلك في الصفحة ٧١ إلى٧٣وفيها طريقة مجربة وسهلة لترك التدخين.

من ثمرات العفة

يشعر بعض من أسرهم الشهوات أن الذين سلكوا طريق العفة يعيشون المعاناة مع النفس، والحرمان من اللذائذ، ويجهل هؤلاء أن للعفة ثمرات عاجلة وآجلة، ثمرات يجنيها المرء في الدنيا، وثمرات يجنيها في الآخرة، ومن هذه الثمرات:

١ – الفلاح وثناء الله تعالى:

يفرح الناس بثناء البشر والمخلوقين ويعتزون بذلك، فالطالب يفرح بثاء معلمه عليه أمام زملائه، والطالبة تسعد بثناء معلمتها، وحين يكون الثناء والتزكية ممن له شهرة بين الناس تعلو قيمة الثناء، فكيف إذا كان الثناء من خالق البشر جميعا، وخالق السماوات والأرض بمن فيهن؟ قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ ﴾

(المؤمنون ٠٠١-٠٠٧)

إنه ثناء لا يعدله ثناء، شهادة من الله تبارك وتعالى لهؤلاء بالإيمان، وإخبار عن فلاح هؤلاء الذين من صفاتهم حفظ الفرج والتجافي عن الفواحش، فهل يستبدل عاقل بذلك شهوة عاجلة ولذة فانية؟

٢- الجنة والنعيم المقيم:

وعد الله تبارك وتعالى أهل العفة والحافظين فروجهم بالجنة والخلود فيها قال تعالى:

﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾

(المؤمنون ١٠-١١)

ويخبر - ﷺ وهو الذي لا ينطق عن الهوى- عن وعد صادق، فيقول: "من يضمن لي مابين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة"

(رواه البخاري (٦٤٧٤) و الترمذي (٢٤٠٨) .

فحين تعف نفسك عن الحرام وتحفظ جوارحك ينطبق عليك وعد الله تبارك وتعالى، ووعد المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى باستحقاق الجنة وضمانها . فهل لديك مطلب أغلى من الجنة ؟

اسأل العالم الذي يقضي وقته في العلم والتعليم، اسأل العابد الذي ينصب في عبادة ربه، اسأل المجاهد الذي يرخص نفسه في سبيل الله، اسأل الذي يضحي بنفسه لإحقاق الحق وإبطال الباطل، اسأل الداعية الذي يواصل سهر الليل بكدّ النهار ويقيمه همّ الدعوة ويقعده، اسأل هؤلاء جميعا لم يصنعون ذلك؟ سيجيبونك بإجابة واحدة(نريد الجنة) إنها مطلب السائرين إلى الله عز وجل مهما تنوعت بهم السبل.

فبادري أختي الكريمة بضمان جوارحكم عن الحرام لتستحقوا هذا الوعد النبوي الصادق.

٣- *الطمأنينة وراحة البال:*

يعاني من يسير وراء شهوته المحرمة عذاباً وجحيماً لا يطاق، أما من يعف نفسه فيعيش طمأنينة وراحة بال، إن الهم الذي يشغله ليس الهم الذي يشغل سائر الناس، والتفكير الذي يسيطر عليه ليس التفكير الذي يسيطر على سائر الناس، ولا عجب في ذلك، فالله تبارك وتعالى هو الذي خلق الإنسان وهو أعلم به، وخلقه لعبادته وطاعته، ومن ثم فلن يعيش الحياة السوية المستقرة مالم يستقم على طاعة الله تبارك وتعالى، فالسيارة التي صنعت لتسير في الطرق المعبدة يصعب أن تسير في غيرها، والقطار الذي صنع ليسير على القضبان حين ينحرف عن مساره لا يستطيع المسير. وهكذا الإنسان فهو إنما خلق لعبادة الله وطاعته، فإذا انحرف عن هذا الطريق اضطربت حياته، وعانى من المشكلات، ولذا فأهل الكفر والإلحاد أقل الناس استقرارا وطمأنينة، وكلما اقترب العبد من الإيمان والطاعة ازداد استقرارا وطمأنينة.

٤- *لذة الانتصار على النفس:*

لئن كان اللاهون العابثون يجدون لذة ممارسة الحرام، فالشاب العفيف والفتاة العفيفة يجدان من لذة الانتصار على النفس أعظم مما يجده أصحاب الشهوات، إن الرجولة والإنسانية الحقة أن يقدر المرء أن يقول لنفسه لا حين يحتاج إلى ذلك، وأن تكون شهواته مقودة لا قائدة، أما الذي تحركه شهوته وتستعبده فهو أقرب ما يكون إلى الحيوان البهيم الذي لا يحول بينه وبين إتيان الشهوة سوى الرغبة فيها.

مخاطر الانسياق وراء الشهوة

هل تطيق ذلك؟

توعد تبارك وتعالى أهل الفجور والفساد بالعذاب الشديد يوم القيامة قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾

(الفرقان ٦٨-٦٩)

فمن يطيق ذلك ؟.

وقبل هذا العذاب يتعرض الزناة والزواني للعذاب في القبر، ويحدثنا ﷺ عن شيء مما يعذب به هؤلاء في قبورهم؛ فيصف مارآه من تعذيب الزناة والزواني بقوله: "فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نارا، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا، فإذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة" (رواه البخاري (١٣٨٦) والحديث طويل اقتصرنا منه على موضع الشاهد) هذا بعض مايتعرض له الزناة عند الله ؟ ومن يعمل عمل قوم لوط فهو مثلهم إن لم يكن أشد فمن يطيق ذلك ؟! ومن يعرض نفسه لهذه العقوبة؟

وليعلم بعض الشباب والفتيات الذين لم يصلوا إلى ممارسة الفاحشة، أن المقدمات (النظر، اللمس ....) هي أول خطوة في طريق الفاحشة، وأن الجرأة عليها تقود إلى مابعدها.

خطوة في طريق الهلاك:

لقد أقسم الشيطان أمام الله عز وجل أن يسعى لإغواء عباد الله مهما وجد لذلك سبيلا قال تعالى: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ (١٧) ﴾

(الأعراف ١٦-١٧)

إنه يسعى بكل وسيلة لإغواء العبد وإضلاله، وهو يعلم أنه حين يوقعه في معصية ولو صغيرة قد تقدم خطوة، وقد أصبحت الجولة التي تليها أهون منها، لقد أخبر الله عز وجل عن الذين فرّوا من المعركة في أحد وكيف أوقعهم الشيطان في هذه الكبيرة التي هي من الموبقات بسبب بعض ذنوبهم – وقد غفر لهم تبارك وتعالى { إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ } (آل عمران:١٥٥).

إنـــه يسعى بكل وسيلة لإيقاعك في الصغيرة، ثم يتدرج بك إلى الفواحش، ثم يقول بعـــد ذلك قد خسرت الدنيا والآخرة فتمتع بما تشاء من الشهوات وخض في الوحل، فيقطع عليك خط الرجعة.

والمـــتأمل في الواقـــع اليوم يرى أن معظم الشباب والفتيات الذين ساروا في طريق الغواية والانحراف كانت البداية لديهم من طريق هذه الشهوة.

احذري سوء الخاتمة

أخبر النبي ﷺ أن المرء قد يكون على حال من الصلاح والاستقامة ثم يختم له بضد ذلـــك والعكس، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وســـلم وهـــو الصادق المصدوق:"إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقـــة مـــثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكا بأربع كلمات؛ فيكتـــب عملـــه وأجله ورزقه وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن الرجل ليعمل بعمـــل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهـــل الجنة فيدخل الجنة، .وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار"

(رواه البخاري (٣٣٣٢) و مسلم (٢٦٤٣)) .

ولذلـــك كان السلف يخشون سوء الخاتمة، بكى سفيان الثوري رضي الله عنه ليلة إلى الصـــباح فقيل له أبكاؤك هذا على الذنوب فأخذ تبنة من الأرض وقال " الذنوب أهون من هذه، إنما أبكي خوف الخاتمة" .

إن الـــتعلق بالشهوات واستيلاءها على القلب من أكبر أسباب سوء الخاتمة، فمامن أحد إلا وفي خاطره همّ يجوس به يملك عليه مشاعره، فهذا همه الأصغر والأكبر الدينار والدرهـــم، وذاك همه الشهوات ومتعة النفس، لكن الآخر همّه هناك في الدار الآخرة،

وإن فكّــر في الدنــيا ففي حال الأمة وفي تقصيره وذنوبه، وحين يحل بالإنسان الموت يتذكر ويبدو له ماكان يستولي على همه.

يــروى أن رجلا عشق شابا واشتد كلفه به، وتمكن حبه من قلبه حتى مرض ولزم الفــراش بسببه، وتمنع ذلك الشخص عليه واشتد نفاره عنه، فلم تزل الوسائط يمشون بيــنهما حــتى وعده بأن يعوده فأخبره بذلك الناس ففرح واشتد فرحه وانجلى غمه، وجعــل ينــتظره للميعاد الذي ضرب له، فبينما هو كذلك إذ جاءه الساعي بينهما، فقــال: إنه وصل معي بعض الطريق ورجع...فلما سمع البائس أُسقط في يده وعاد إلى أشد مما كان به، وبدت عليه علائم الموت فجعل يقول في تلك الحال:

وياشفاء المدنف النحيل   *أسلم ياراحة البال العليل*

رضاك أشهى إلى فــؤادي   *من رحمة الخالق الجليل*

فقــيل له: يافلان اتق الله. فقال: قد كان، فما أن جاوز باب داره حتى سمع صيحة الموت.

وآخــر كــان واقفاً إزاء داره، فمرت به جارية لها منظر فقالت: أين الطريق إلى حمام مــنجاب؟ فقال:هذا حمام منجاب، فدخلت الدار ودخل وراءها، فلما علمت بالأمر أظهــرت له البشرى والفرح وقالت:يصلح أن يكون معنا ما يطيب به عيشنا وتقر به عيوننا، فخرج وتركها في الدار ولم يغلقها، فأخذ مايصلح ورجع فوجدها قد خرجت وذهبت، فهام الرجل وأكثر الذكر لها وجعل يمشي في الطريق وهو يقول:

يارب قائلة يوماً وقد تعبت   *كيف الطريق إلى حمام منجاب*

فبينما هو يوماً يقول ذلك، أجابته جارية من طاق:

هلا جعلت سريعاً إذ ظفرت بها حرزاً على الدار أو قفلاً على البابِ

فـــازداد هيما نه بها ، حتى حضرته الوفاة، فكان آخر كلامه من الدنيا هذا البيت ولم ينطق بالشهادة(انظر العاقبة ص١٧١ وما بعدها).

وذكر الحافظ ابن كثير ـــ رحمه الله ـــ في حوادث سنة ثمان وسبعين ومائتين ما يلي:"وفيها توفي عبده بن عبد الرحيم ـــ قبحه الله ـــ ذكر ابن الجوزي أن هذا الشقي كلن من المجاهدين كثيراً في بلاد الروم، فلما كان في بعض الغزوات والمسلمون يحاصرون بلدة من بلاد الروم، إذ نظر إلى امرأة من نساء الروم في ذلك الحصن، فهويها، فراسلها: ما السبيل إلى الوصول إليك؟ فقالت: أن تتنصر وتصعد إليّ، فأجابها إلى ذلك، فما راع المسلمين إلا وهو عندها، فاغتم المسلمون بسبب ذلك غماً شديداً، وشق عليهم مشقة عظيمة، فلما كان بعد مدة مروا عليه وهو مع تلك المرأة في ذلك الحصن، فقالوا: يا فلان ما فعل قرآنك؟ ما فعل علمك؟ ما فعل صيامك؟ ما فعل جهادك؟ ما فعلت صلاتك؟ فقال: اعلموا أني أُنسيت القرآنَ كله إلا قوله: ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾

(الحجر ٠٠٢-٠٠٣)

وقد صار لي فيهم مال وولد"(البداية والنهاية ٦٤/١١.) .

أرأيت كيف تفعل الشهوة بصاحبها؟ والنماذج على ذلك كثيرة لا يتسع المقام لسردها، فاحذر أخي وأختي - حماكما الله- من هذا المصير.

شدة عذاب أهل المعاصي

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : (إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة المصورون).

وذكره قاسم بن أصبغ من حديث عبد الله بن مسعود أيضًا، قال: قال رسول الله ﷺ : (إن أشد الناس عذابًا يوم القيامة رجل قتل نبيًا أو قتله نبى، أو مصور يصور التماثيل).

وذكر أبو عمر بن عبد البر وابن ماجه وابن وهب من حديث أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (إن من أشد الناس عذابًا يوم القيامة عالمًا لم ينفعه الله بعلمه)، إسناده فيه عثمان بن مقسم البزى، لم يرفعه غيره، وهو ضعيف عند أهل الحديث، معتزلى المذهب، ليس حديثه بشىء، قاله أبو عمر.

وذكر ابن وهب قال: حدثنا ابن زيد قال: يقال: إنه ليؤذى أهل النار نتن فروج الزناة يوم القيامة.

ابن المبارك قال: أخبرنا موسى بن على بن رباح قال: سمعت أبي يذكر عن بعض من حدث، قال: ثلاثة قد آذوا أهل النار، وكل أهل النار في أذى: رجال مغلقة عليهم توابيت من نار وهم في أصل الجحيم، فيضجون حتى تعلو أصواتهم أهل

النار، فيقول لهم أهل النار: ما بالكم من بين أهل النار فعل بكم هذا؟ فقالوا: كنا متكبرين، ورجال قد شقت بطونهم يسحبون أمعاءهم فى النار، فقال لهم أهل النار: ما بالكم من بين أهل النار فعل بكم هذا؟ قالوا: كنا نقتطع حقوق الناس بأيماننا وأماناتنا، ورجال يسعون بين الجحيم والحميم لا يقرون، قيل لهم: ما بالكم من بين أهل النار فعل بكم هذا؟ قالوا: كنا نسعى بين الناس بالنميمة.

أخبرنا إسماعيل بن عياش، حدثنى تغلب بن مسلم، عن أيوب بن بشير العجلى، عن شفى بن ماتع الأصبحى، عن رسول الله ﷺ قال: (أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى؛ يسعون بين الجحيم والحميم يدعون بالويل والثبور، يقول أهل النار بعضهم لبعض: ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى؟ قال: فرجل مغلق عليه تابوت من جمر، ورجل يجر أمعاءه، ورجل يسيل فوه قيحًا ودمًا، ورجل يأكل لحمه. قال: فيقال لصاحب التابوت: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ قال: فيقول: إن الأبعد مات وفى عنقه أموال الناس لم يجد لها قضاء، أو قال: وفاء. ثم يقال للذى يجر أمعاءه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ قال: فيقول: إن الأبعد كان لا يبالى أين أصاب البول منه ثم لا يغسله، ثم يقال للذى يسيل فوه دمًا وقيحًا: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ قال: فيقول: إن الأبعد كان ينظر فى كل كلمة قذيعة خبيثة فيذيعها، ويستلذها ويستلذ الرفث بها، ثم يقال للذى أكل لحمه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ قال: فيقول: إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس، ويمشى بالنميمة). خرجه أبو نعيم الحافظ، وقال: تفرد به إسماعيل بن عياش، وشفى مختلف فيه، فقيل: له صحبة.

قلت: وقد تقدم حديث البخارى الطويل، عن سمرة بن جندب، وحديث ابن عباس وأبى هريرة وابن مسعود فى باب ما يكون منه فى عذاب القبر، وحديث أبى هريرة ﷺ فى الذين تسعر بهم جهنم، وغير ذلك مما تقدم فى معنى هذا الباب فتأمل ذلك.

وقد تقدم أن من أدان أموال الناس فى غير سفه ولا إسراف، ولم يجد قضاء ونيته الأداء ومات، أن الله لا يحبسه عن الجنة ولا يعذبه، بل يرضى عنه خصماؤه إن شاء الله تعالى، ويكون الجميع فى رحمته بكرمه وفضله. فأما من ادانها لينفقها فى المعاصى، ثم لا يقدر على الأداء، فلعله الذى يعذب.

* * *

البكاء عند ذكر النار

عن زيد بن أسلم قال: جاء جبريل إلى النبى ﷺ ومعه إسرافيل، فسلما على النبى ﷺ ، وإذا إسرافيل منكسر الطرف متغير اللون، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: (يا جبريل، ما لى أرى إسرافيل منكس الطرف متغير اللون؟)، قال: لاحت له آنفا حين هبط لمحة من جهنم، فذلك الذى ترى من كسر طرفه.

ابن المبارك قال: أخبرنا محمد بن مطرف، عن الثقة، أن فتى من الأنصار دخلته خشية من ذكر النار، فكان يبكى عند ذكر النار، حتى حبسه ذلك فى البيت، فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم، فجاءه فى البيت، فلما دخل النبى صلى الله عليه وسلم اعتنقه الفتى فخر ميتًا، فقال النبىﷺ : (جهزوا صاحبكم، فإن الفرق من النار قد فلذ كبده).

وروى أن عيسى عليه السلام مر بأربعة آلاف امرأة متغيرات الألوان، عليهن مدارع الشعر والصوف، فقال عيسى عليه السلام: ما الذى غير ألوانكم معاشر النسوة؟ قلن: ذكر النار غير ألواننا يا ابن مريم، إن من دخل النار لا يذوق فيها بردًا ولا شرابًا. ذكره الخرائطى فى كتاب القبور.

وروى أن سلمان الفارسى لما سمع قوله تعالى: {وإن جهنم لموعدهم أجمعين} [الحجر: ٤٣]، فر ثلاثة أيام هاربًا من الخوف لا يعقل، فجىء به إلى النبى صلى الله عليه وسلم، فسأله، فقال له: يا رسول الله، أنزلت هذه الآية قوله عز وجل: {وإن جهنم لموعدهم أجمعين}، فوالذى بعثك بالحق نبيًا، لقد قطعت قلبى، فأنزل الله تعالى: {إن المتقين فى جنات وعيون} [الحجر: ٤٥] الآية. ذكره الثعلبى وغيره.

* * *

شدة جهنم ولهبها

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة).

قال أبو عيسى: وحديث أبي هريرة ﷺ في هذا الباب موقوف أصح، ولا أعلم أحدًا رفعه غير يحيى بن أبي بكير، عن أبي شريك.

ابن المبارك، عن أبي هريرة ﷺ قال: (إن النار أوقدت ألف سنة فابيضت، ثم أوقدت ألف سنة فاحمرت، ثم أوقدت ألف سنة فاسودت، فهي مظلمة كسواد الليل).

روى عن مالك، عن عمه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، عن أبي هريرة أنه قال: (تروها كناركم؟! لهي أشد سوادًا من القار)، والقار هو الزفت.

ابن المبارك قال: أخبرنا سفيان، عن سليمان قال: (النار سوداء لا يضيء لهبها ولا جمرها، ثم قرأ {كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها} [الحج: ٢٢]).

مالك، وعن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ : (ناركم التي توقدون جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم)، قالوا: يا رسول الله، وإن كانت لكافية، قال: (فإنها فضلت بتسعة وستين جزءًا). أخرجه مسلم، وزاد: (لها مثل حرها).

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : (ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم، ولولا أنها أطفئت بالماء مرتين ما كان لأحد فيها منفعة).

وفى خبر آخر، عن ابن عباس: وهذه النار قد ضربت بماء البحر سبع مرات، ولولا ذلك ما انتفع بها، ذكره أبو عمر، رحمه الله.

وقال عبد الله بن مسعود: ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم، ولولا أنه ضرب بها البحر عشر مرات ما انتفعتم منها بشيء.

وسئل ابن عباس عن نار الدنيا مم خلقت؟ قال: من نار جهنم، غير أنها أطفئت بالماء سبعين مرة، ولولا ذلك ما قربت؛ لأنها من نار جهنم.

مسلم، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (يؤتى بأنعم أهل الدنيا يوم القيامة من أهل النار، فيصبغ ثم يقال: هل رأيت خيرًا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤسًا فى الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ فى الجنة، فيقال له: هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ما مر بى بؤس قط، ولا رأيت شدة قط).

أخرجه ابن ماجه أيضًا من حديث محمد بن إسحاق، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : (يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الدنيا من الكفار، فيقول: اغمسوه فى النار غمسة، فيغمس فيها ثم يخرج، فيقال له: أى فلان، هل أصابك نعيم قط؟ فيقول: لا، ما أصابنى نعيم قط، ويؤتى بأشد المؤمنين ضرًا وبلاء، فيقال: اغمسوه فى الجنة، فيغمس غمسة ثم يخرج، فيقال له: أى فلان، هل أصابك ضر قط أو بلاء؟ فيقول: ما أصابنى ضر قط ولا بلاء).

وروى أبو هدبة إبراهيم بن هدبة، قال: حدثنا أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : (لو أن جهنميًا من أهل جهنم أخرج كفه إلى أهل الدنيا حتى يبصروها لأحرقت الدنيا من حرها، ولو أن خازنا من خزنة جهنم أخرج إلى أهل الدنيا حتى يبصروه لمات أهل الدنيا حين يبصرونه من غضب الله تعالى).

وقال كعب الأحبار: والذى نفس كعب بيده، لو كنت بالمشرق والنار بالمغرب، ثم كشف عنها لخرج دماغك من منخريك من شدة حرها، يا قوم، هل لكم بهذا قرار؟ أم لكم على هذا صبر؟ يا قوم، طاعة الله أهون عليكم من هذا العذاب فأطيعوه.

وخرج البزار في مسنده، عن أبى هريرة قال فى مسنده قال: قال رسول الله ﷺ: (لو كان فى المسجد مائة ألف أو يزيد ثم تنفس رجل من أهل النار لأحرقهم).

فصل: قوله: (ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم)، يعنى أنه لو جمع كل ما فى الوجود من النار التي يوقدها ابن آدم، لكانت جزءًا من سبعين جزءًا من أجزاء جهنم المذكور بيانه، وأنه لو جمع حطب الدنيا فأوقد كله حتى صار نارًا، لكان الجزء الواحد من أجزاء نار جهنم الذي هو من سبعين جزءًا أشد من حر نار الدنيا، كما بينه فى آخر الحديث.

وقوله: (وإن كانت لكافية)، إن هنا مخففة من الثقيلة عند البصريين، نظيره: {وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله} [البقرة: ١٤٣]، أى أنها كانت كافية،

فأجابهم النبى ﷺ: (أنها كما فضلت عليها فى المقدار والعدد بتسعة وستين، فضلت عليها أيضًا فى شدة الحر بتسعة وستين ضعفًا).

* * *

كيف يدخل العصاة النار

ذكر ابن وهب قال: حدثنا عبد الرحمن بن زيد قال: تلقاهم جهنم يوم القيامة بشرر كالنجوم فيولون هاربين، فيقول الجبار تبارك وتعالى: ردوهم عليها فيردونهم، فذلك قوله تعالى: {يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم} [غافر: ٣٣]، أى: مانع يمنعكم، ويلقاهم وهجها قبل أن يدخلوها فتندر أعينهم فيدخلونها عميا مغلولين فى الأغلال، أيديهم وأرجلهم ورقابهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خزنة جهنم ما بين منكبى أحدهم كما بين المشرق والمغرب).

قال ابن زيد: {ولهم مقامع من حديد} [الحج: ٢١] يقمعون بها هؤلاء، فإذا قال: خذوه فيأخذه، كذا وكذا ألف ملك، فلا يضعون أيديهم على شىء من عظامه إلا صار تحت أيديهم رفاتا، العظام واللحم يصير رفاتًا. قال: فتجمع أيديهم وأرجلهم ورقابهم فى الأغلال، قال: فيلقون فى النار مصفودين، فليس لهم شىء يتقون به إلا الوجوه، فهم عمى قد ذهبت أبصارهم، ثم قرأ: {أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة} [الزمر: ٢٤] الآية.

فإذا ألقوا فيها يكادون يبلغون قعرها، يلقاهم لهبها فيردهم إلى أعلاها، حتى إذا كادوا يخرجون تلقتهم الملائكة بمقامع من حديد فيضربونهم بها، فجاء أمر غلب اللهب فهووا كما هم أسفل السافلين، هكذا دأبهم وقرأ: {كلما أرادوا أن

يخرجوا منها أعيدوا فيها} [السجدة: ٢٠]، فهم كما قال الله تعالى: {عاملة ناصبة تصلى نارًا حامية} [الغاشية: ٣، ٤].

والأنكال: القيود. عن الحسن ومجاهد، واحدها: نكل، وسميت القيود: أنكالاً؛ لأنه ينكل بها، أى: يمنع. قال الهروى: الأصفاد: هى الأغلال، ويقال: القيود، أعاذنا الله منها بكرمه.

* * *

وقود النار

الوقود بفتح الواو على وزن الفعول بفتح الفاء: الحطب، وكذلك الطهور: اسم للماء، والسحور: اسم الطعام، وبضم الفاء: اسم للفعل وهو المصدر، والناس عموم، ومعناه: الخصوص ممن سبق عليه القضاء أنه يكون حطبًا لها، أجارنا الله منها. قال: حطب النار: شباب وشيوخ وكهول ونساء عاريات قد طال منهن العويل.

ابن المبارك، عن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله ﷺ : (يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار، وحتى يخاض البحار بالخيل فى سبيل الله تبارك وتعالى، ثم يأتى أقوام يقرؤون القرآن، فإذا قرؤوه قالوا: من أقرأ منا؟ من أعلم منا؟) ثم التفت إلى أصحابه فقال: (هل ترون فى أولئك من خير؟)، قالوا: لا! قال: (أولئك منكم، وأولئك من هذه الأمة، وأولئك هم وقود النار).

خرجه عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمى، عن ابن الهادى، عن العباس بن عبد المطلب فذكره، والحجارة هى حجارة الكبريت،

خلقها الله تعالى عنده كيف شاء، أو كما شاء، عن ابن مسعود وغيره، ذكره ابن المبارك، عن عبد الله بن مسعود، وخصت بذلك؛ لأنها تزيد على جميع الحجارة بخمسة أنواع من العذاب: سرعة الإيقاد، ونتن الرائحة، وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرها إذا حميت.

وقيل: المراد بالحجارة: الأصنام؛ لقوله تعالى: {إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم} [الأنبياء: ٩٨]، أى حطب، وهو ما يلقى فى النار مما تذكى به، وعليه فيكون الناس والحجارة وقودًا للنار على التأويل الأول، وعلى التأويل الثانى يكونون معذبين بالنار والحجارة. وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: (كل مؤذ فى النار)، وفى تأويله وجهان:

أحدهما: أن كل من آذى الناس فى الدنيا، عذبه الله فى الآخرة بالنار.

الثانى: أن كل ما يؤذى الناس فى الدنيا من السباع والهوام وغيرهما فى النار معد لعقوبة أهل النار، وذهب بعض أهل التأويل إلى أن هذه النار المخصوصة بالحجارة، هى نار الكافرين خاصة، والله أعلم.

* * *

بكاء أهل النار

عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يا أيها الناس، ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كأنها جداول، حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتفرح العيون، فلو أن سفنًا أجريت فيها لجرت).

وعن أنس بن مالك، رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ : (يرسل البكاء على أهل النار، فيبكون حتى تنقطع الدموع، ثم يبكون الدم، حتى يصير فى وجوههم كهيئة الأخدود، ولو أرسلت فيها السفن لجرت).

مسلم، عن النعمان بن بشير، أن رسول الله ﷺ قال: (إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة، رجل فى أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه).

وروى عن أبى موسى الأشعرى موقوفًا أنه قال: (إن أهل النار ليبكون الدموع فى النار، حتى لو أجريت فيها السفن لجرت، ثم إنهم ليبكون الدم بعد الدموع، ولمثل ما هم فيه فليبك).

وفى الترمذى من حديث أبى ذر، ﷺ ، عن النبى ﷺ أنه قال: (والله، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرًا، فمن كثر بكاؤه خوفًا من الله تعالى وخشية منه، ضحك كثيرًا فى الآخرة. قال الله تعالى مخبرًا عن أهل الجنة: {إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين} [الطور: ٢٦]، ووصف أهل النار، فقال: {وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين} [المطففين: ٣١])، قال: {وكنتم منهم تضحكون} [المؤمنون: ١١٠]..

* * *

أدراك جهنم

قال الله تعالى: {إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار} [النساء: ١٤٥]، فالنار دركات سبعة، أى طبقات ومنازل، وإنما قال: أدراك، ولم يقل: درجات؛ لاستعمال العرب لكل ما تسافل درك، ولما تعالى درج، فيقول: للجنة درج، وللنار درك، فالمنافقون فى الدرك الأسفل من النار، وهى الهاوية لغلظ كفرهم وكثرة غوائلهم وتمكنهم من أذى المؤمنين.

ابن وهب قال: حدثنى ابن يزيد قال: قال كعب الأحبار: إن فى النار لبئرًا ما فتحت أبوابها بعد مغلقة، ما جاء على جهنم منذ خلقها الله تعالى إلا تستعيذ بالله من شر ما فى تلك البئر مخافة إذا فتحت تلك البئر أن يكون فيها من عذاب الله ما لا طاقة لها به، ولا صبر لها عليه، وهى الدرك الأسفل من النار.

وذكر ابن المبارك قال: أخبرنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن خيثمة، عن ابن مسعود فى قوله تعالى: {إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار} قال: توابيت من حديد تصمت عليهم فى أسفل النار.

قال: وأخبرنا إبراهيم أبو هارون الغنوى قال: سمعت حطان بن عبد الله الرقاشى يقول: سمعت عليًا يقول: هل تدرون كيف أبواب جهنم؟ قال: قلت: هى مثل أبوابنا هذه؟ قال: لا، بل هى هكذا بعضها فوق بعض.

وقال العلماء: أعلى الدركات جهنم، وهى مختصة بالعصاة من أمة محمد ﷺ ، هى التى تخلو من أهلها فتصفق الرياح أبوابها، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية، وقد يقال للدركات: درجات؛ لقوله تعالى: {ولكل درجات مما عملوا} [الأحقاف: ١٩].

ووقع فى كتب الزهد والرقائق أسماء هذه الطبقات وأسماء أهلها من أهل الأديان على ترتيب لم يرد فى أثر صحيح.

قال الضحاك: فى الدرك الأعلى: المحمديون، وفى الثانى: النصارى، وفى الثالث: اليهود، وفى الرابع: الصابئون، وفى الخامس: المجوس، وفى السادس: مشركو العرب، وفى السابع: المنافقون.

وقال معاذ بن جبل: وذكر العلماء السوء: من العلماء من إذا وعظ عنف، وإذا وعظ أنف، فذلك فى الدرك الأول من النار، ومن العلماء من يأخذ علمه بأخذ السلطان، فذلك فى الدرك الثانى من النار، ومن العلماء من يخزن علمه، فذلك فى الدرك الثالث من النار، ومن العلماء من يتخير العلم والكلام لوجوه الناس، ولا يرى سفلة الناس له موضعًا، فذلك فى الدرك الرابع من النار، ومن العلماء من يتعلم كلام اليهود والنصارى وأحاديثهم، فذلك فى الدرك الخامس من النار، ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا، يقول للناس: سلونى، فذلك الذى يكتب عند الله متكلف، والله لا يحب المتكلفين، فذلك فى الدرك السادس من النار، ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة وعقلاً، فذلك فى الدرك السابع من النار. ذكره غير واحد من العلماء.

قلت: ومثله لا يكون رأيًا، وإنما يدرك توقيفًا، ثم من هذه الأسماء ما هو اسم علم للنار كلها بجملتها، نحو جهنم وسقر ولظى وسموم، فهذه أعلام ليست لباب دون باب، فاعلم ذلك، وفى التنزيل: {ووقانا عذاب السموم} [الطور: ٢٧]، يريد: النار بجملتها، كما ذكرنا أجارنا الله تعالى منها بمنه وكرمه، آمين.

* * *

الشمس والقمر يقذفان في النار

قال ابن عباس فى قوله تعالى: {وإذا البحار سجرت} [التكوير: ٦]، قال: أوقدت فصارت نارًا، وذكر ابن وهب، عن عطاء بن يسار أنه تلا هذه الآية: {وجمع الشمس والقمر} [القيامة: ٩]، قال: يجمعان يوم القيامة، ثم يقذفان فى النار، فتكون نار الله الكبرى.

وخرج أبو داود الطيالسى فى مسنده، عن يزيد الرقاشي، عن أنس يرفعه إلى النبى ﷺ قال: قال النبى ﷺ : (إن الشمس والقمر ثوران عقيران فى النار).

وروى عن كعب الأحبار أنه قال: يجاء بالشمس والقمر كأنهما ثوران عقيران فيقذفان في النار.

فصل: قلت: كذا الرواية: (ثوران) بالثاء المثلثة، وإنما يجمعان فى جهنم؛ لأنهما قد عبدا من دون الله، ولا تكون النار عذابًا لهما؛ لأنهما جماد، وإنما يفعل ذلك بهما زيادة فى تبكيت الكافرين وحسرتهم، هكذا قال بعض أهل العلم.

وقال ابن قسى صاحب خلع النعلين: اعلم أن الشمس والقمر ثوران مكوران فى نار جهنم على شبه هذا التكوير، فنهار سعير وليل زمهرير، والدار دار قائمة لا فرق بينهما وبين هذين فى حركة التسيار والتدوار، ومدار فلكي الليل والنهار إلا أن تلك خالية من رحمة الله، ومع هذه رحمة واحدة من رحمة الله، وعن الشمس والقمر يكون سواد الدار ولهيب ظاهر النار، وهما من أشد الغضب لله تعالى بما عايناه من عصيان العاصين وفسق الفاسقين، إذ لا يكاد يغيب عنهما أين ولا تخفى عنها خائنة عين، فإنه لا يبصر أحد إلا بنورهما ولا يدرك إلا بضوءيهما، ولو كانا

خلف حجاب من الغيب الليلى أو وراء ستر من الغيم اليومى، فإن الضوء الباقي على البسيطة فى ظل الأرض ضوؤهما والنور نورهما، ومع ما هما عليه من الغضب لله، فإنه لم يشتد غضبهما إلا من حيث نزع لجام الرحمة عنهما وقبض ضياء اللين والرأفة منهما، وكذلك عن كل ظاهر من الحياة الدنيا فى قبض الرحمة المستردة من هذه الدار إلى دار الحيوان والأنوار.

قال ﷺ : (إن لله مائة رحمة نزل منها واحدة إلى الأرض، فبها تتعاطف البهائم ويتراحم الخلق وتتواصل الأرحام، فإذا كان يوم القيامة قبض الله هذه الرحمة وردها إلى التسعة والتسعين وأكملها مائة كما كانت، ثم جعل المائة كلها رحمة للمؤمنين وخلت دار العذاب ومن فيها من الفاسقين من رحمة رب العالمين، فبزوال هذه الرحمة زال ما كان فيه القمر من رطوبة وأنوار، ولم يبق إلا ظلمة وزمهرير، وبزوالها زال ما كان بالشمس من وضح وإشراق ولم يبق إلا فرط سواد واحتراق، وبما كانا به قبل من هذه الصفة الرحمانية كان إمهالهما للعاصين وإبقاؤهما على القوم الفاسقين، وهى زمام الإمساك، ولجام المنع عن التدمير والإهلاك، وهى سنة الله تعالى فى الإبقاء إلى الأوقات، والإمهال إلى الآجال إلا أن يشاء غير ذلك، فلا راد لأمره، ولا معقب لحكمه لا إله إلا هو سبحانه).

وقد روى عكرمة، عن ابن عباس تكذيب كعب الأحبار فى قوله: وقال: هذه يهودية يريد إدخالها فى الإسلام، والله أكرم وأجل من أن يعذب على طاعته ألم تر إلى قوله تعالى: {وسخر لكم الشمس والقمر دائبين} [إبراهيم: ٣٣]، يعنى: دؤوبهما فى طاعته، فكيف يعذب عبدين أثنى الله عليهما، أنهما دائبان فى خدمته وطاعته، ثم حدث عن رسول اللهﷺ : (إن الله تعالى لما أبرم خلقه إحكاما ولم يبق غير آدم، خلق شمسًا وقمرًا من نور عرشه)، الحديث، وفى آخره: (فإذا قامت الساعة

وقضى الله فى أهل الدارين، وميز أهل الجنة والنار ولم يدخلوها إلا بعد أن يدعو الله بالشمس والقمر يجاء بهما أسودين مكورين قد وقفا فى الزلازل؛ لأن فرائصهما ترعد من أهوال ذلك اليوم من مخافة الرحمن تبارك وتعالى، فإذا كانا حيال العرش خرا ساجدين لله تعالى، فيقولان: إلهنا قد علمت طاعتنا لك ودؤوبنا فى طاعتك وسرعتنا للمضى فى أمرك فى أيام الدنيا، فلا تعذبنا بعبادة المشركين إيانا، فيقول الله تعالى: صدقتما، إنى قد قضيت على نفسى أنى أبدى، وأعيد، إنى معيدكم إلى ما بدأتكما منه فارجعا إلى ما خلقتكما منه، فيقولان: ربنا مم خلقتنا؟ فيقول: خلقتكما من نور عرشى فارجعا إليه، فيلتمع من كل واحد منهما برقة تكاد تخطف الأبصار نورًا، فيختلطان بنور العرش، فذلك قوله تعالى: {إنه هو يبدئ ويعيد} [البروج: ١٣].

* * *

طلب النار المزيد

عن أنس، عن النبى ﷺ قال: (لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة قدمه فيها فيتزوى بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط، وعزتك وكرمك، ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا، فيسكنهم فضل الجنة).

وفى رواية أخرى من حديث أبى هريرة: (فأما النار، فلا تمتلئ حتى يضع الله عليها رجله، فتقول: قط قط، فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض، فلا يظلم الله من خلقه أحدًا، وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقًا).

فصل: للعلماء فى قول النار: {هل من مزيد} تأويلان، أحدهما: وعدها ليملأنها، فقال: أوفيتك؟ فقالت: وهل من مسلك؟ أى: قد امتلأت، كما قال:

امتــــــلأ الحوض، وقال: قطنــــى مـــــهلاً رويدًا قـــد ملأت بطنى

وهذا تفسير مجاهد وغيره، وهو ظاهر الحديث الثانى: زدنى، تقول ذلك غيظًا على أهلها وحنقا عليهم، كما قال: {تكاد تميز من الغيظ} [الملك: ٨]، أى تنشق، ويبين بعضها من بعض.

وقوله: (حتى يضع قدمه)، وفى رواية أخرى: (حتى يضع عليها قدمه)، وفى أخرى: (رجله)، ولم يذكر: (فيها)، ولا: (عليها)، فمعناه عبارة عمن تأخر دخوله فى النار من أهلها، وهم جماعات كثيرة؛ لأن أهل النار يلقون فيها فوجًا فوجًا، كما قال الله تعالى: {كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير} [الملك: ٨].

ويؤيده أيضًا قوله فى الحديث: (لا يزال يلقى فيها)، فالخزنة تنظر أولئك المتأخرين، إذ قد علموهم بأسمائهم وأوصافهم، كما روى عن ابن مسعود أنه قال: ما فى النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت إلا وعليه اسم صاحبه، فكل واحد من الخزنة ينتظر صاحبه الذى قد عرف اسمه وصفته، فإذا استوفى كل واحد ما أمر به وما ينتظره، ولم يبق منهم أحد، قالت الخزنة: قط قط، أى حسبنا حسبنا، اكتفينا اكتفينا، وحينئذ تنزوى جهنم على من فيها وتنطبق، إذ لم يبق أحد ينتظر، فعبر عن ذلك الجمع المنتظر بالرجل والقدم، لا إن الله جسم من الأجسام، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوًا كبيرًا.

والعرب تعبر عن جماعة الناس والجراد بالرجل، فتقول: جاءنا رجل من جراد ورجل من الناس، أى جماعة منهم، والجمع: أرجل.

ويشهد لهذا التأويل قوله فى نفس الحديث: (ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقًا فيسكنهم فضل الجنة)، وفى الحديث تأويلات أتينا عليها فى الأسماء والصفات أشبهها ما ذكرناه. وفى التنزيل: {أن لهم قدم صدق عند ربهم} [يونس: ٢].

قال ابن عباس: المعنى منزل صدق، وقال الطبرى: معنى: {قدم صدق عند ربهم} عمل صالح. قيل: هو السابقة الحسنة، فدل على أن القدم ليس حقيقة في الجارحة، والله الموفق.

قال ابن فورك: وقال بعضهم: القدم خلق من خلق الله يخلقه يوم القيامة فيسميه قدمًا، ويضيفه إليه من طريق الفعل يضعه فى النار، فتمتلئ النار منه، والله أعلم. قلت: وهذا نحو ما قلناه فى الرجل،

قال الشاعر:

فمر بنا رجل من الناس وانزوى قبائل من لخم وعك وحميـــر علـــى

إليهم من الحى اليمانى أرجل ابنـــــى نـــــزار بالعـــــــــداوة

وقال آخر:

يرى الناس أفواجا إلى باب داره فيـــوم لإلحـــاق الفقيـــر بـــذى الغنـــى

كأنهم رجلا دبا وجراد ويـــوم رقـــــاب بوركـــت بحصـــــــــاد

الدبا: الجراد قبل أن يطير، والله أعلم.

* * *

طعام أهل النار وشرابهم

قال الله تعالى: {فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار} [الحج: ١٩]، وقال: {سرابيلهم من قطران} [إبراهيم: ٥٠]، وقال: {إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلى فى البطون} [الدخان: ٤٣ – ٤٥]، وقال: {لا يذوقون فيها بردًا} أى نومًا، {ولا شرابًا إلا حميمًا وغساقًا جزاءً وفاقًا} [النبأ: ٢٤ – ٢٦]، وقال: {وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقًا} [الكهف: ٢٩]، وقال عز من قائل: {تسقى من عين آنية ليس لهم طعام إلا من ضريع} [الغاشية: ٥، ٦]، وقال: {فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين} [الحاقة: ٣٥، ٣٦]. قال الهروى: معناه: من صديد أهل النار، وما ينغسل ويسيل من أبدانهم.

قلت: وهو الغساق أيضًا، وذكر ابن المبارك: حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم وأبى رزين فى قوله تعالى: {هذا فليذوقوه حميم وغساق} [ص: ٥٧]، قالا: ما يسيل من صديدهم، وقيل: الغساق، القيح الغليظ المنتن.

وذكر ابن وهب، عن عبد الله بن عمر قال: الغساق: القيح الغليظ، لو أن قطرة منه تهراق فى المغرب، أنتنت أهل المشرق، ولو أنها تهراق فى المشرق، أنتنت أهل المغرب، وقيل: الغساق الذى لا يستطاع من شدة برده، وهو الزمهرير.

وقال كعب: الغساق: عين فى جهنم يسيل إليها حمة كل ذات حمة فتستنقع، ويؤتى بالآدمى فيغمس فيها غمسة فيسقط جلده ولحمه عن العظام، فيجر لحمه فى كعبيه كما يجر الرجل ثوبه. وقوله: {جزاءً وفاقًا} [النبأ: ٢٦]، أى وافق أعمالهم الخبيثة.

واختلف فى الضريع، فقيل: هو النبت ينبت فى الربيع، فإذا كان في الصيف يبس، واسمه إذا كان عليه ورقه: شبرق، وإذا تساقط ورقه فهو الضريع، فالإبل تأكله أخضر، فإذا يبس لم تذقه، وقيل: هو حجارة، وقيل: الزقوم واد في جهنم.
وقال المفسرون: إن شجرة الزقوم أصلها فى الباب السادس، وأنها تحيا بلهب النار كما تحيا الشجرة ببرد الماء، لابد لأهل النار من أن يتحدر إليها من كان فوقها فيأكلوا منها.
وقال أبو عمران الجونى فى قوله تعالى: {إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلى فى البطون} [الدخان: ٤٣، ٤٤]، قال: بلغنا أن ابن آدم لا ينهش منها نهشة إلا نهشت منه مثلها، والمهل: ما كان ذائبًا من الفضة والنحاس، وقيل: المهل عكر الزيت الشديد السواد، قوله تعالى: {يغلى فى البطون كغلى الحميم} [الدخان: ٤٥، ٤٦]، يعنى الماء الشديد الحر.

* * *

كلام جهنم

عن أنس بن مالك قال: نزل جبريل ﷺ على رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية: {يوم تبدل الأرض غير الأرض} [ابراهيم: ٤٨] الآية، قال النبىﷺ : (أين يكون الناس يوم القيامة يا جبريل؟) قال: يا محمد، يكونون على أرض بيضاء لم يعمل عليها خطيئة قط، {وتكون الجبال كالعهن المنفوش} [القارعة: ٥]، قال: الصوف، تذوب الجبال من مخافة جهنم، يا محمد، إنه ليجاء بجهنم يوم القيامة تزف زفًا عليها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك حتى تقف بين يدى الله تعالى، فيقول لها: يا جهنم، تكلمى، فتقول: لا إله إلا الله، وعزتك وعظمتك لأنتقمن اليوم ممن أكل رزقك وعبد غيرك، لا يجوزنى إلا من عنده جواز، فقال النبىﷺ : (يا جبريل، ما الجواز يوم القيامة؟)، قال: أبشر وبشر أن من شهد أن لا إله إلا الله، جاز جسر جهنم، قال: فقال النبىﷺ : (الحمد لله الذى جعل أمتى أهل لا إله إلا الله).

وخرج الحافظ أبو محمد عبد الغنى الحافظ من حديث سليمان بن عمرو يتيم أبى سعيد الخدرى، عن أبى سعيد الخدرى قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا جمع الله الناس فى صعيد واحد يوم القيامة، أقبلت النار يركب بعضها بعضًا، وخزنتها يكفونها وهى تقول: وعزة ربى لتخلن بينى وبين أزواجى أو لأغشين الناس عنقًا واحدًا، فيقولون: من أزواجك؟ فتقول: كل متكبر جبار).

* * *

صفة جسد الكافر في النار

عن أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ : (ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث أيام للراكب المسرع).

وعنه، عن النبي ﷺ قال: (إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعًا، وإن ضرسه مثل أحد، وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة). قال: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث الأعمش، وفي رواية: (وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الربذة)، أخرجه عن صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة، وقال: هذا حديث غريب، وقال: مثل الربذة، يعني به كما بين مكة والمدينة. البيضاء: جبل.

عن أبي هريرة قال: (ضرس الكافر يوم القيامة أعظم من أحد، يعظمون لتمتلئ منهم وليذوقوا العذاب).

عن أبي هريرة قال: (ضرس الكافر مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، وجبينه مثل الورقان، ومجلسه من النار كما بيني وبين الربذة، وكثف بصره سبعون ذراعًا، وبطنه مثل إضم). إضم بالكسر: جبل. قاله الجوهري.

قلت: والورقان: جبل بالمدينة كما روى عن أنس بن مالك قال: قال النبيﷺ : (فلما تجلى ربه للجبل صار ستة أجبل، فوقعت ثلاثة بمكة: ثور، وثبير، وحراء، وبالمدينة: أحد، وورقان، ورضوى).

عن عبيد بن عمير قال: قال رسول اللهﷺ : (بصر الكافر، يعني غلظ جلده، سبعون ذراعًا، وضرسه مثل أحد في سائر خلقه). وذكر عن عمرو بن ميمون أنه يسمع بين جلد الكافر وجسده دوى كدوى الوحش.

الترمذى، عن أبى المخارق، عن ابن عمر قال: قال رسول اللهﷺ : (إن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس).

وعن سمرة بن جندب، أن نبى الله ﷺ قال: (منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه إلى ترقوته). وفى رواية: حقويه مكان حجزته.

فصل: هذا الباب يدلك على أن كفر من كفر فقط، ليس ككفر من طغى وكفر وتمرد وعصى، ولا شك فى أن الكفار فى عذاب جهنم متفاوتون كما قد علم من الكتاب والسنة، ولأنا نعلم على القطع والثبات أنه ليس عذاب من قتل الأنبياء والمسلمين وفتك فيهم وأفسد فى الأرض وكفر، مساويًا لعذاب من كفر فقط وأحسن للأنبياء والمسلمين، ألا تر أبا طالب كيف أخرجه النبى صلى الله عليه وسلم إلى ضحضاح لنصرته إياه، وذبه عنه وإحسانه إليه؟ وحديث مسلم، عن سمرة يصح أن يكون فى الكفار، بدليل حديث أبى طالب، ويصح أن يكون فيمن يعذب من الموحدين، إلا أن الله تعالى يميتهم إماتة حسب ما تقدم بيانه.

وفى خبر كعب الأحبار: يا مالك، مر النار لا تحرق ألسنتهم، فقد كانوا يقرؤون القرآن، يا مالك، قل للنار تأخذهم على قدر أعمالهم، فالنار أعرف بهم وبمقدار استحقاقهم من الوالدة بولدها، فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبيته، ومنهم من تأخذه النار إلى سرته، ومنهم من تأخذه إلى صدره، وذكر الحديث وسيأتى بكماله إن شاء الله تعالى.

وذكر القتبى فى عيون الأخبار له، مرفوعًا عن أبى هريرة أنه قال: قال لى رسول اللهﷺ : (إن الله تعالى إذا قضى بين خلقه وزادت حسنات العبد دخل الجنة، وإن استوت حسناته وسيئاته حبس على الصراط أربعين سنة، ثم بعد ذلك يدخل

الجنة، وإن زادت سيئاته على حسناته دخل النار من باب التوحيد، فيعذبون فى النار على قدر أعمالهم، فمنهم من تنتهى له النار إلى كعبيه، ومنهم من تنتهى إلى ركبيتيه، ومنهم من تنتهى النار إلى وسطه)، وذكر الحديث.

وذكر الفقيه أبو بكر بن برجان، أن حديث مسلم فى معنى قوله تعالى: {ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون} [الأحقاف: ١٩]، قال: أرى، والله أعلم، أن هؤلاء الموصوفين فى هذه الآية والحديث أهل التوحيد، فإن الكافر لا تعاف النار منه شيئًا، وكما اشتمل فى الدنيا على الكفر، شملته النار فى الآخرة، قال الله تعالى: {لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل} [الزمر: ١٦]، أى أن ما فوقهم ظلل لهم، وما تحتهم ظلل لمن تحتهم.

* * *

تم بحمد الله

فهرس